أحمد محمد علي عبيد

كليـة الآداب ـ جامعـة الشـارقة

الخليج العربي

في العصر الجاهلي

الخليج العربي
في العصر الجاهلي

احمد محمد علي عبيد
كلية الآداب جامعة الشارقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٩٩٨

الإهداء

إلى أستاذ الأجيال وشيخ المؤرخين

الدكتور جواد علي رحمه الله

صاحب كتاب « المفصل»؛ الذي قدم به لأمة العرب صنيعاً تعجز عن شكره ...

أهدي إليه جهدي هذا تقديراً لما قدمه للأمة التى أنجبت سيد المرسلين، عليه الصلاة والسلام ...

أحمد

مقدمة

تعددت الدراسات التى تناولت تاريخ الخليج العربي، خاصة الدراسات الحديثة، لخصوبة تاريخ هذه المنطقة وتعرضها المستمر للأطماع الاستعمارية بأشكالها المختلفة، كما أن الباحثين أيضا قد تناولوا تاريخ المنطقة القديم في فترات ماقبل الميلاد خاصة ما كتب حول حضارات دلمون ومجان وهيلي والجرهاء وفيلكا، إلا أن تاريخ المنطقة في العصر الجاهلي الممتد بين ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، وبين إشراق فجر الإسلام، ليس واضحا بالصورة المطلوبة، أو أنه لم يكتب عنه كما كتب عن تاريخ المنطقة القديم عندما كانت تعيش ازدهارا حضاريا في دلمون وماجان والجرهاء، فقد كانت ذات أتصال بمعظم حضارات العالم القديم القريبة منها وقتذاك في العراق وفارس والهند... وتسلط هذه الدراسة الضوء على تاريخ المنطقة في أواخر العصر الجاهلي، والتي عني بها المؤرخون والإخباريون العرب...

جاءت الدراسة في خمسة فصول، عني الفصل الأول بسكان المنطقة من عرب وأجانب، وعني الفصل الثاني بالحياة السياسة، فذكرت الملوك العرب الذين حكموا المنطقة، ثم النفوذ الأجنبي في المنطقة المتمثل في

التدخل الفارسي، أما الفصل الثالث ففيه حديث عن الحياة السياسية والاجتماعية والنشاط الاقتصادي للسكان من زراعة وصناعة وتجارة وغير ذلك، والفصل الرابع عني بالحديث عن الحياة الدينية وماكان السكان عليه من ديانات سماوية وملل وضعية، والفصل الخامس يتحدث عن الشعر والشعراء في المنطقة وكيف كانت مليئة بالشعراء الذين لم يصلنا من أخبارهم إلا القليل؛ لبعد العهد بهم ولبعد المنطقة عن مراكز الرواية في البصرة والكوفة ...

ختاما، أشكر كل من يسر لي إنجاز هذا الجهد وطبعه...
ولله الفضل أولاً وآخراً وهو نعم المعين.

أحمد محمد علي عبيد

دبا

١٥/٢/١٩٩٨م.

الفصل الأول

السكان

لاتزال الأخبار عن سكان الخليج العربي القدماء غير واضحة تماما رغم ما كشفت عنه بعثات الآثار ومـاورد في المصادر الكلاسيكيـة، إلا أنه-رغم ذلك- كوّن الباحثون فكرة ما عن سكان المنطقه القدماء قبل المسيحية أما بعد ذلك حتى ظهور الاسلام فلم يتطرق له الباحثون إلا قليلا.

ومنذ بـداية المسيحية أخـذت الشخصية العـربية بالظهـور في منطقة الخليج العربي بـوضوح، رغم وجـودها قبل ذلك بـلاشك، حتى إذا جاء الاسلام كـانت المنطقة مليئة بـالعرب، يشاركهم العيش فيهـا أجانب من عدة شعوب.

أولا:- القبائل العربية:-

كان أقدم العرب الذين سكنوا هذه المنطقة بقايا من العرب البائدة هم طسم وجـديس، فسكن بنـوطسم بن لاوذ اليمامـة وانتشروا بها حتى استقـروا في البحـرين، ولحقت جـديـس بطسم فسكنت معهـا أيضـا في اليمامة والبحرين وسكنت جاسم عمان والبحرين[١].

بعـد ذلك أخذت القبـائل العربيـة من أبنـاء عدنـان وقحطان تفـد إلى المنطقة، وربما كانت الأزد أقدم هذه القبائل كما يُفهم من الخبر الذى رواه الطبري، قال: « لما كثُـر أولاد معد بن عـدنان ومن معهم مـن قبائل

العرب وملأوا بلادهم من تهامـة وما يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، وأحـداث حدثت فيهم، فخـرجـوا يطلبون المتسع والـريف فيما يليهم من بـلاد اليمن ومشارف الشـام، وأقبلت منهم قبائل حتى نـزلوا البحـرين، وبها جماعة من الأزد كـانوا نزلوهـا في دهر عمران بن عمرو، من بقـايا بني عـامر، وهـو مـاء السماء بن حارثـة، وهـو الغطريف بن ثعلبـة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد»[٢].

والأزد أيضـا أول من نـزل من العـرب بعمان، ونزل بعـدهم سـائر الناس[٣]، قال البلاذرى« كان الأغلبين على عمان من الأزد، وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادي»[٤].

وكان أول من ورد عمان من الأزد مـالك بن فهم ويبدو أنـه قد وصل عمان عن طريق حضرمـوت والشحر، قدم مالك إلى عمان ومعـه أقوام من قضاعـة، فبلغه أن الفـرس بعمان، وهم ساكنوهـا، فنزل بقـومه في عمان قريبـا من قلهات وحصّن نفســه ليمتنع من الفرس، فأرسـل إلى المرزبان، عامل ملك الفرس على عمان طـالبا منه السماح بالنـزول في قطر من أقطار عمان، وتمكينه من الماء والكلأ ليقيم معهم، لكن الفرس رفضوا ذلك فقامت بينهم حرب انتهت بهزيمة الفرس، وعقدت هدنة بينهم وبين مالك بن فهم، فأقـرهم بعمان، فسكن الفرس في صحـار وماحـولها من الشطوط، فكـان الفرس في السـواحل والشطوط، وكـانت الأزد ملوكـا في الباديـة وأطراف الجبال، ثم إن الفرس غدروا به فأجلاهم مالك عن عمان[٥].

بعـد استقرار مـالك في عمان تحركت قبـائل الأزد من اليمن والسراة للنجعـة، فتناثـرت بطونهم بين اليمن وتهامـة والسراة وشنوءة والشـام

والعراق، فلحقت بعد ذلك قبـائل بالبحرين، وكانوا قبلها نـزلوا حَجْرا في اليمامـة، ثم استـوخموا منـزلهم فأرسلـوا روادهم في البـلاد، فأتـوهم حـامدين للبحـرين، واصفين إيـاها بـالخصب، فسـاروا إليها ونـزلوهـا واستـوخموها، ففـرقوا روادهم يـرتادون فأتـوهم فأخبروهم عن ريف عمان وطيبهـا، فساروا إليهـا حتى لحقوا بملكهم مـالك بن فهم الأزدي، ومن كان معه من الأزد، فنزلوا معه بعمان إلى جانب شطها الشرقي.

وكان أول من خـرج من الأزد إلى عمان ولحق بمالك بن فهم: عمران بن عامـر ماء السماء، وعمران هو جـد العتيك، وخرج معه ابنـاه، الحجْر والأسْد، .... وخـرج إلى عمان بعد ذلك بنـو قيس وهنبل ابني ثوبـان بن سهيل بن عمران.

فمن قبائل الحجر بـن عمران: عود بن سود بن الحجـر، وإياد بن سود، وعبدالله وعلى وطاحية بنو سود، وزهران بن الحجر، وهداد بن زيد مناة بن الحجـر، وقبـائل الأسد هي: العتيك بـن الأسد، وبنـو الحارث، ومعهم بنـو الحارث بن عبد اللـه بن عامـر بن الغطْريف، وبنـو اليحمد بن عبـد الله بن عثمان بن نصر بن زهران، وبنو غنم بن غالب بن عثمان، وبنو الحدان، وبنو معولـة ونحو ابنـا شمس بن عمرو بن غـانم بن عثمان، والندب ونكـل بنو الهني بن الهنو بن الأزد، والضيق بن عمرو بن الأزد، وخرج معهم ناس من بني يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران، وناس من بنى غامد بـن عبدالله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللـه بن مالك بن نصر بن الأزد، ونـاس من بني حوالـة ... فخرجت هـذه القبائل كلهـا على راياتها لايمرون بـأحد إلا أكلوه، فســاروا إلى عشائرهـم الأزد بعمان حتى نزلـوها

واقتطعوهـا فملأوها وأقامـوا في بلد ريف وخير واتساع ... ولم تـزل قبائل الأزد تنتقل إلى عمان حتى كثـروا بها وقـويت أيـديهم واشتـدت شـوكتهم وتظاهر بعضهم إلى بعض ... ثم إنهم ملأوا عمان فـانتشروا منها حتى نزلوا البحرين وهجر، وفي ذلك يقول شاعرهم عامر بن ثعلبة:

أبلغ أبيـــدة أني غير ســـاكنهـــا
ولـــو تجمع فيهـــا الماء والشجـــر
ولا أقيم بـذي الأحقـاف من طـربي
كما تـــروح إلى أوطـــانها البقـــر
ولا أقيم بقملى لا أفـــــارقهـــــا
كما ينـــاط بخنب الـــراكب العمـــر
منـــا بأرض عمان ســـادة رجح
عنـد اللقـاء، وحـيّ دارهم هجـر(٦)

انتشرت الأزد بين عمان والبحرين، وإن كان انتشارهم في عمان أكثر، ولم تصلنا أخبـار عن أزد البحرين، وإن كانت هجر إحـدى حواضرهم كما جاء في الابيـات السابقـة، وقد سكن بعضهـم توام، إذ أن سامـة بن لؤى القرشى عندما نزل تـوام جاور همام بن عبد بن رفد بن شبابة بن مالك بن فهم، وانتجعه وجوه الأزد وبنـونزار وعبد القيس، يخطبون إليه ابنته هند بنت سامـة، حتى ورد عليه عمران بن عمرو بن عامر في وجوه الأزد، فزوج ابنته هند للأسد، فـولدت له غلاما سماه العتيك(٧). ومعنى ذلك أن عمران استقر قريبا من تؤام على ساحل الخليج العربي، ولم يكن بعيدا في صحـار أو قلهات أو دبا على الســاحل الشرقي للخليج أو ساحل

عمان، أو أن عمران كان في البحـرين أو قطر قريبا من تـؤام، وقد استمر الأزد في البحـرين حتى ظهور الإســلام(٨) ومن مـواضـع الأزد في عمان: قلهـات، ومنها انطلق بنـو مـالك بن فهم إلى بـاقي أرجاء عمان، وعـاش المعاول في صحــار وما حولها، وسكن اليحمـد وهناءة المناطق الســاحلية المجاورة لها، وسكن العتيك في دبا والحجر فيما جاورها، ونزل بنوحدان الأرض المتاوحة لساحل القرصان- جلفار والساحل المجاور لها- وهاجر بعض من بطـون الأزد إلى الجزر القـريبة من فـارس ونـزلوا في فـارس مواضع كثيرة مثل كرمان(٩).

ووفدت إلى منطقة الخليـج العربي قبائل من قضاعة كـان بعضها مع مالك بن فهم كما مربنا، والبعض الآخر انتقل بعد حرب عظيمة جرت بين قبائل قُضاعـة في تهامة تفرقت بعدهـا قضاعة أيادي سبأ بسبـب خزيمة بن نهد الفاتك الـذى جر قضاعـة إلى هذه الحرب، فســارت تيم اللات بن أسد بن وَبَـرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن إلحاف، وفـرقة من بني رفيدة بن ثـور بن كلب بن وبرة، وفـرقة من الأشعريين نحـو البحرين، حتى وردوا هجر، وبها يومئذ قوم من النبط فأجلوهم، فقال في ذلك مالك بن زهير بن عمرو بـن فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبـرة بن تغلب بن حلوان:

نـــزعنـــا من تهامـــة أي حي
فلم تحفـل بـــذاك بنـــو نـــزارِ
ولم أك مـن أنـــــاسكـم ولكـن
شـــرينـا دارآنســـة بـــدار

قـال: فلما نزلـوا بهجر قـالـوا للزرقـاء بنت زهير، وكـانت كاهنـة: مانقـولين يا زرقاء؟ قالت: سعف وإهـان، وتمر وألبان، خير من الهوان. ثم انشأت تقول:

ودع تهامـــــــــة لا وداع مخالـق

بـــذمــــامـــة، لكن قلى ومـــلامُ

لاتنكـــرى هجـــرا مقـام غـــريبـــة

لن تعـــــدمي مـن ظـــاعنين تهامِ

قالوا: فما تريـن يازرقاء؟ قالت: مقام وتنوخ، ماولـد مولود وأنقفت فروخ.... فسميت تلك القبـائل«تنوخ» لقول الزرقـاء: مقام وتنوخ، ولحق بهم قوم من الأزد(١٠)، ورحلت إلى البحرين أيضا شكـم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ونهد بن زيد اللات بن أسد بن وبرة(١١).

وقال الطبري: وكان الـذين اقبلوا من تهامة من العرب مـالك وعمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة، في جماعة من قومهم، والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معـد بن عـدنان، في قنص كلهـا، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عـوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد، فاجتمع بالبحرين جماعة من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ، وهـو المقام، وتعـاقدوا على التـوازر والتنـاصر، فصاروا يـدا على الناس، وضمهم اسم تنوخ، فكـانوا بذلـك الاسم كأنهم عمارة من العمائر. قال: وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم، قـال: ودعا مالكُ بن زهير جَـذِيمةَ الأبـرش بن مـالك بن فهـم بن غـانم بن دوس الأزدي إلى التنـوخ معـه

وزوّجه أخته لميس بنت زهير، فتنخ جذيمة بـن مالك وجماعة ممن كانوا بها من قومهم من الأزد، فصار مـالك وعمرو ابنا فهم والأزد حلفاء دون سائر تنـوخ، وكلمة تنوخ كلهـا واحدة[١٢]، ودخلت في هذا الحلف أيضا قبائل أخرى مثل كندة وجذام وعبد القيس[١٣].

ومن قبائل قضاعة الأخـرى التي رحلت إلى عمان: جرم، قال البكرى: «وسارت ناجيـة بن جَرْم وراسب بن الخزرج بن جدة بن جـرم وقدامة بن جرم وملكان بن جرم متوجهين إلى عمان فجاوروا الأزد بها، وأقاموا معهم، وصاروا من أتلاد عمان الذين فيها وفيه يقول المتلمس:

إن عـلافا ومن بـالطـود من حضن

لما رأوا أنــــه دين خـــــلابيـسُ

ردوا إليهم جمال الحي فـــاحتملـوا

والضيم ينكــره القـــوم المكـــاييس

ويقال: إن سـامة بن لؤي بن غـالب القرشي، أُخـرج من الحرم فنزل عمان، وبها تزوج امرأته الجرمية، التى منها بنوه، وهي ناجية بنت جرم فيما ذكر ابن الكلبـي، وجرم يقولـون: ناجيـةُ بن جرم، تـزوج هند بنت سـامة بن لـؤي، وقال غير الكلبي: هي نـاجية بنت الخزرج بن جـدة بن جرم، فصـار بنو سـام بن لؤى بعمان حيـا حريـدا شديـدا، ولهم منعة وثروة، يقـال لهم: بنو نـاجية[١٤] وذهب بعضـهم إلى أن سامـة أقام في البحرين[١٥]، وقـد مر بنـا أن سامـة استقر في تـؤام، وزوج ابنته هنـد للأسد بن عمران الأزدي...

ومن القبائل التى سكنت البحـرين قديما: إياد، كـانت مجاورة للأزد

بها، فجاءت عبد القيس فحاربتها وأزالتها عـن مواضعها، وشدت فرسان عبد القيس خيلهـا بكرانيف النخل، فقـالت إياد: أتـرضون أن تـوثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: عرف النخلُ أهلَه. فذهبت مثلا؛ وأجلت عبد القيس إيـادا عن تلك البلاد فـرحلت إلى العراق(١٦)، وقد مـر بنا أن بعض بطـون إيـاد دخلت في حلف تنـوخ، ورحلت إلى العـراق مع قبـائل الحلف، ويـذهب بعض الباحثين إلى أن استقـرار إياد في البحريـن كان في منتصف القرن الثالث الميلادي(١٧).

أمـا أكبر قبيلة سيطـرت على منطقـة البحريـن في الجاهلية فهي عبـد القيس، مثل الأزد التـي سيطــرت على عمان، وإن كــان لهاتين القبيلتين العـربيتين حضور وانتشــار في مناطـق كل منهما... كانت عبـد القيس في تهامة، فحدثت حرب بين قبائل ربيعة افترقت بعدها، فارتحلت عبدالقيس وشن بن أفصى ومن معهم وبعثوا الـرواد مرتادين فاختـاروا البحرين، وهجر، وضاموا من بها من الأزد وإياد(١٨). وكان زعيم عبد القيس الذى ساقهم من تهامـة إلى البحرين يقال له الأفكل، وهو عمـرو بن الجعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس(١٩).

ويبدو أن قبيلة بكـر كانت في البحرين أيضا مع الأزد وإيـاد قبل عبد القيس، يقول عمرو بن أسوى الليثي العبدي:

ألا بلغـا عمــرو بن قيس رســالـة
فلا تجزعن من نـائب الدهر واصبرِ
شـحطنــا إيـادا عن وقــاع فقلصت
وبكــرا نفينـــا عن حيـــاض المشقــر

فغلبت عبد القيس على البحـرين واقتسموها بينهم فنزلت جَـذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بت عمـرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبـد القيس الخَطّ وأعنـادها، ونـزلت شن بن أفصى بن عبـد القيس وسط القطيف ومـاحولـه، هذه رواية ابن الكلبـي، وقال عمرو بـن شبة: نزلت نُكْـرَةُ الشفار والظهران إلى الرمـل ما بين هجر إلى قطر وبينـونة... ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار... والعمـور - وهم بنو الديل بن عمرو ومحارب بن عمرو وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى، ومنهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفـاء لهم - الجوفَ والعيون والإحساء، حذاء طـرف الدهنـاء، وخـالطـوا أهل هجر في دارهم، ودخلت قبـائل من عبـد القيس- وهم بنوزاكيـة بن وابلة بن دهن بن وديعة بن لكيـز وعمرو بن وديعة بن لكيـز، والعوقة، وعـوف بن الديل، وعائش بن الـديل بن عمرو بن ربيعـة، وعمرو بن نكرة بـن لكيز بن أفصى- جـوفَ عمان، فصاروا شركاء للأزد بها في بلادهم، وهم الأتلاد»[٢٠].

يقول الأخنس بن شهاب التغلبي:

لكيــز لها البحــران والسِّيف كلـــه
وإن يأتها بأس من الهنـد كـارُب[٢١]

ويقـول الهمداني: «مـدينة البحـرين العظمي هجر، وهي سـوق بني محارب من عبد القيس، ومنـازلها ماداربها من قرى البحـرين، فالقطيف نخل وقرية عظيمة الشأن، وهي ساحل وسـاكنها جذيمة من عبد القيس .... ثم العقير من دونه، وهو ساحل، وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل، ويسكنه العرب من بني محارب»[٢٢].

كما انتشرت عبد القيس في العدد من قرى المنطقة، فبنو عامر سكنوا الجار والردم والرملة وشقار والصادر والظهران والفرضة وكنبوت والمريداء والنقية وثيتل والنباج والنباك ومواضع من قطر[٢٣] وسكنت جذيمة أفاز وصلاصل[٢٤]، وسكنت محارب الرميلة والعرجة والمطلع وبنطاء[٢٥]، ومن مواضع عبد القيس الأخرى في البحرين: أجارد ودراراء والذرانح وريمان وعينين ولعبا[٢٦].

وكانت عبد القيس بعد حربها مع إياد افترقت، فبقي قسم في البحرين، وانتقل قسم إلى عمان[٢٧]. ومن أماكن استقرارهم هناك توام[٢٨]، وسكن بنومحارب موضعا اسمه ذو النار[٢٩]، ربما كان الموضع المعروف بأم النار قرب أبوظبي، ومن مواضع بنى عامر أيضا: ذو طَرِيف[٣٠]، ربما كان مدينة طريف الحالية في المنطقة الغربية من أبوظبي.

أما على الساحل الآخر- خليج عمان- فلا نجد تجمعات لعبد القيس، لكن يمكن الاستدلال على وجود بعض منهم هناك؛ لأن أبا صفرة الأزدي زعيم بنى عمران في دبا كانت إحدى زوجاته من عبد القيس[٣١]، لكن الفرقة التى انتشرت من عبد القيس بعمان كما ذكر الجاحظ ربما امتدت مساكنها على الساحل الغربي لدولة الإمارات حاليا من السلع حتى رأس الخيمة.

وسكنت بكر بن وائل البحرين، وقد مربنا أن عبد القيس أجلتها عن المشقر، حصن هجر، وسكنت بكر وعنزة وضبيعة في مواضع بين البحرين واليمامة[٣٢]، وسكن في ثاج بعض من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة[٣٣]، كما سكن بعض منهم سلمان في البحرين[٣٤]، ومن بطونهم هناك سدوس[٣٥]، وذهل[٣٦]، وعجل[٣٧]، وفي حملة سابورذي الأكتاف

ملك فـارس (٣٥٠م) على الخليج العـربي أسكن بعضا مـن القبائل هـذه المناطق، فأسكن بكـر بن وائل كرمان[٣٨]، وأرجح أن تكون كـرمان هذه هي الكويت، وكانت تعرف قديما بـ«Coromanis»[٣٩].

قال البكري « ثم تنافست أولاد مدركة وطابخة ابني إلياس بن مضر في المنازل، وتضايقوا بها، ووقعت بينهم حرب.... وظهرت تميم بن أد بن طابخة، وضبة بن أد بن طابخـة، وعكل بن أد، إلى بلاد نجد وصحاريها، فحلوا منازل بكر وتغلب التى كانـوا ينزلوها في الحرب التى كانت بينهم، ثم مضوا أو خالطوا هجر، ونزلوا ما بين اليمامة وهجر، ونفذت بنوسعد بن زيد مناة بن تميـم إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بنـي عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر، ووقعت طائفة منهم إلى عمان، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى مايلي البصرة، ونـزلوا هناك منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق[٤٠].

وقد انتشر بنوسعد في مناطق كثيرة في البحـرين وعمان وكاظمة، قال الهمداني: «الإحساء منـازل ودور بني تميم ثم لسعد من بني تميم»[٤١] «وأما سعد بـن زيد مناة فأقصاها يبريـن، وهو بحذاء عمان، ينزله منهم بنو عـوف بن سعد، وناس من بني عوف بن كعب، وأخـلاط سعد، وهم يتصلون إلى الإحساء،والإحساء على ميلين من هجر ينزلها أخلاطهم، ..... ثم تخرج من بطن نمـر فتقع في الستار، وفيـه لهم أكثر من مـائة قريـة لأفنـاء سعـد ولامـرىء القيس بن زيـد[٤٢]، ومن هـذه القـرى: البـاض والنبـاج والعيدان والفـروق والروحـان وحمض ودارا ورهبى والسليت وذات الأرزاء والحمانيـة والـربعيـة وعيبة والغـريف وقـرقـرى ووبـار

والجرباء والجنـاب والسعائم والصليب والأحـواض والأشيمان وحوض والبلائق، والقصيبة والوفراء وكاظمـة وأهوى ومبايض وأحيمر وجدود وثاج والسخامة والعـرمة وغيلانة والغرير والمسجـدية وسلح والطريفة ومتـالع ودحـرض وثـرمـداء والجربـاء والأجـواف وكنهل(٤٣)، ولحق بعضهم بعمان. منهم بنـو عبـد شمس بن سعد بن زيـد منـاة بن تميم، وبنو مالك بن سعد، وعوف بن سعد بن زيد مناة(٤٤).

وأسكن سـابـور ذو الأكتـاف تغلب في دارين وسماهيج والخط(٤٥)، وسكنت كندة البحرين وعمان، قال الهمداني« وفي حضرموت سكنت كندة البحـرين والمشقر وغمـر ذى كندة بعـد مقتل ابن الجون الكندي في يـوم جبلة(٤٦)، ومن منازلهم بعمان: حَتَّى والحُتّ ومَدْحاء، وانتشر الكنديون في الجبال التي بين حتى ومدحاء، وأطلق عليها جبال كندة(٤٧).

وأطلق على بعض قبـائل عمان لقب« الأتــلاد» وهم بطـون من عبـد القيس وبني سعد بن زيد مناة والأزد وبَلْقَينْ ونهْد وجَرْم وناجية(٤٨).

قال العـوتبي: ونزل بعمان عنـد الأزد قبائل، منهم ... قـوم من بني النبيت من الأنصـار، في الجاهلية، ومنازلهم في قـرية يقـال لها ضنك من عمل السر، ونـزلها بنو قطن من الأنصـار في الجاهلية ، ومنـازلهم عبري والسليف وتنعم من السر، ونزلها قوم من قضاعة من بني القين بن جسر نحو مـائة رجل، منازلهم بضنك مـن السر، ونزلها ناس من بنـي رواحة بن قطيعة بن عبس(٤٩).

ثانيا: الجاليات الأجنبية:

كان الفرس أكثر الجاليات الأجنبية تواجدا بـالخليج العربي لقربهم من المنطقة، وكـونها منطقة شديـدة الحيوية لهم، لـذلك قاموا بـاحتلالها مرارا، نعم خضع ســاحل عمان والخليج العربي؛ من قلهـات وصحار ثم دبا وجلفـار حتى قطر والبحرين وكـاظمة- للاحتلال الفـارسي، فأسكنوا فيـه كثيرا من أقـوامهم حتى صـاروا لكثـرتهم «أهل البلـد»(٥٠)، ونعنى بالفرس أولئك الذين أرسلهم ملـوك الفرس من الأساورة والمرازبة لحكم ســاحل الخليج العربي ومن تـابعهم من قـومهم، ويُذكـر هؤلاء الفـرس أحيانـا باسم «المجوس» ... تقول المصـادر إن اردشير بن بابك جعل أزد عمان مـلاحين قبل الاسلام بستمائة سنـة(٥١)، ومعنى ذلك أن التـواجد الفارسي قديم قِدَم التواجد العربي نفسه، وربما كانت هناك هجرات عربية أقدم من هـجرة مالك بن فهم إلى المنطقة.

ســار مـالك بن فهم إلى عمان وقـد بلغـه أن بها الفـرس«وهم أهلهـا وسكانها»(٥٢)، وكـان عليهم مـرزبـان عـامل للملك دارا، فجـرت بينهم معركـة انتهت بهدنة بعـد انتصار مالـك، فكانت المعاهـدة بينها مـرضية للطرفين، فعاد الفرس «إلى صحار وماحولها من الشطوط، وكانت الفرس في الســواحل والشطـوط، وكـانـت الأزد ملـوكـا في البـاديـة وأطـراف الجبال(٥٣)، غير أن الفرس بعد ذلك أتاهم مـدد من فارس فغدروا بمالك فحـاربهم وطردهم مـن عمان، وبقيت عمان خاليـة منهم بعـد ذلك حتي انتقل ملك فـارس إلى آل ســاسان، وانتقـل ملك عمان إلى المعاولـة، قـال العـوتبي «وكانـت المهادنـة بينهم وبين آل الجلنـدى بعمان، فكان فيهـا أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة، مع عامل يكون له- أي ملك الفرس-

بها عنـد ملـوك الأزد في مهـــادنتهم تلك، فكـانت الفـــرس في الســواحل وشطوط البحر، والأزد ملـوكا في الجبال والبادية؛ وكانت الأمـور منوطة بهم، وكان كل من غضب عليه كسرى من الفـرس وأهل بيته ومملكته، أو خافه على نفسه وملكه أرسلـه إلى عمان يحبسه بها، فلم يزالوا كذلك بين ظهـراني الأزد في مهـادنتهم تلك إلى أن أظهر اللـه الإســلام بعمان»(٥٤)، فأخرجهم أهل عمان حينما رفضوا الإسلام.

أما البحـرين فالأطماع الفـارسية فيهـا قديمة؛ ففـي منتصف القرن الثالث الميلادي أنشـأ ملك الفرس أردشير بن بابك أسطولا عبر به الخليج العربي إلى البحـرين وحاصر عاصمتها، وبعـد سنة من الحصار الشـديد آثر ملك البحرين ساتيرون (الساطرون) – الموت على الاستسلام للفرس، فـرمى بنفســـه من أعلى الحصن فلقي حتفـه، فـــاقتحم أردشير المدينـة واستولى على قصر ملكهـا وكنوزه، ثم صـب جام غضبه على أهـل البلاد فأثخن فيهم القتل، ثم بنى بالبحـرين ثماني مدن من بينها مـدينة الخط، وقيل إنــه بنى هـذه المدينه على جثث ضحـايـاه من أهل البــلاد، ثم أقفل راجعـا إلى بـلاده بعـد أن تـرك ابنه ســابـور الأول نـائبـا عنــه في حكم البحرين(٥٥).

وفي القرن الرابع الميلادي شنت قبـائل بكر وعبد القيس وتميم هجمة على الساحل الفارسي المقابل على أبرشـهر وسواحل أردشير خره وأسياف فارس، وغلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشـهم ... حتى ترعرع ســابـور ذو الأكتـاف فأوقع بمن انتجـع بـلاد فــارس من العـرب وهم

غارون، وقتل منهم أبرح القتل وأسر أعنف الأسر، وهرب بقيتهم، ثم قطع البحـر في أصحـابـه، فورد الخط واستقـرى بـلاد البحـرين يقتل أهلهـا ولايقبل فداء ولا يعرج على غنيمة، ثم مضى على وجهه فورد هجر، وبها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس(٥٦).

وبقي الفرس في البحـرين حتى الإسلام، وكان لهم في هجر مـرزبان يدعـى سيبخت، ولهم حاكم يـدعى المكعبر لقطعه الأيدى والأرجـل، وقد أوقع ببني تميم يوم المشقر.

وكان في البحـرين قوم من الفـرس هم الجيلان، وهم قـوم من أبناء فارس انتقلـوا من نواحي اصطخر فنزلـوا بطرف من البحرين فغـرسوا وزرعوا وحفروا وأقـاموا هناك، فنزل عليهم قـوم من عجل - من بكر - فدخلوا فيهم(٥٧)، قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

أطـافت بـــه جيـلان عنـد قطـــافـه

تـــــردد فيــــــه العين حتى تحيرا

وقد اتخذ كسرى الجيلان عمالا بجانب البحرين ليصرموا له النخل(٥٨).

والزط جاليـة من الجاليات التى كانت متواجـدة وقتذاك، وإن لم يكن لها تواجـد كالتواجد الفـارسي، فذهب المدائني إلى أنهم كانـوا في الطفوف(السواحل) يتبعون الكلأ على ضفاف السند(٥٩)، ومثله الأزهرى الذى ذهب إلى أنهم قوم من الهنـد، تنسب إليهم الثياب الـزطية(٦٠)، وذكر البـلاذرى أنهم كانوا في جند الفرس ممن سبوا من أهل السند(٦١).

كانت منزلة الزط أقل من منزلة الفرس، وكانوا ينزلون الخط، ويبدو

أنهم كانـوا قوة عسكـرية سـاسانيـة ترابط في الخط على السـواحل قبل الإسلام، ويتجولون على سواحل الخليج[٦٢].

وبجـانب الزط هنـاك السبابجـة، ويقـال: السيابجـة، وهم من بقايـا الجيـوش العاملـة في الأسطـول الساسـاني، وكـانت تقيم منهم في الخط حـامية عسكـريـة عند ظهـور الإسـلام، كما كان يقـوم بعضهم بأعمال الدورية على امتـداد سواحل الخليج العربي إلى جانب حـراسة السفن من اللصوص وهجمات القراصنة، وكانت رواتبهم ضئيلة جدا[٦٣].

كما كان هناك الجرامقة، وهم جـالية يتألف معظم أفرادها من العجم والنبط[٦٤]، وربما كانـوا يسكنون الخط أيضـا، أما النبط فهم مـن أقدم سكان المنطقة، وكانت بعض قبائل قضـاعة عندما وردت البحرين وجدت في هجر قوما من النبط فأجلتهم[٦٥]، وقد تزوج بعض عبد القيس منهم، رغم أن العرب لايتـزوجون منهم[٦٦]، مما يـؤكد وجـودهم في البحرين، وإن كان أحـد الباحثين قـد ذهب إلى أنهم سكنوا بين حـائل والقصيم، في شمال شرقي القصيم[٦٧]، كما كانوا في عمان[٦٨].

وكـان في المنطقـه أيضـا بعـض من الخُوز، وهم من ألام النـاس وأسقطهم نفسـا، ويعرفـون بالبنـاء[٦٩]، وربما كانـوا هم الفعلة الـذين جلبهم أردشير بن بـابك لبنـاء بعض مـدن البحرين، فقيل لـه إن هـؤلاء لايستقـرون حتى تأتيهم بـالنسـاء، فسـاق لهم الفـواجـر من الأهـواز، فتـوالدوا وتنـاسلوا، فأرادوا الانضمام لعبـد القيس فرفضت وانضمـوا لبعض بني عجل[٧٠].

ومما شجع على الاستقرار في البحرين أنه كانت لا تأتي جماعة من الناس إلى سوق هجر إلا ويبقى بعض من أفرادها للاستقرار في البحرين(٧١).

الهوامش

١- تاريخ الطبري ١/٢٠٣، مروج الذهب ٢/١٣٥، الإكليل ١/١٤٧، تاريخ سني ملوك الأرض ١٠١ .

٢- تاريخ الطبري ١/٦٠٩ .

٣- الأنساب ٢/٢٠٦ .

٤- فتوح البلدان ٩٢ .

٥- الأنساب ٢/٢٦٦-٢٧٢ .

٦- المصدر نفسه ٢/٢٠٣ - ٢٠٦ .

٧- المصدر نفسه ٢/١١٨ .

٨- المصدر نفسه ٢/١٢٣ .

٩- دائرة المعارف الإسلامية مادة «أزد» .

١٠- معجم ما استعجم ١/٢١، ٢٢، ٢٣ .

١١- المصدر نفسه ١/٢٥ .

١٢- تاريخ الطبري ١/٦٠٩-٦١٠ .

١٣- جمهرة أنساب العرب ٤٥٣ .

١٤- معجم ما استعجم ١/٤٦، ٤٧ .

١٥- الأغاني ١٠/٢٠٣ .

١٦- معجم ما استعجم ١/ ٨٠ .

١٧- قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ٢٦ .

١٨- معجم ما استعجم ١/ ٨٠ .

١٩- جمهرة أنساب العرب ٢٩٩ .

٢٠- معجم ما استعجم ١/ ٨١، ٨٢ .

٢١- المفضليات ٢٠٥ .

٢٢- صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .

٢٣- معجم البلـــــدان ٢/ ٩٤، ٣/ ٤٠، ٦٩، ٢٥٣، ٣٨٨، ٤/ ٦٣، ٢٥١، ٤٨١، ٥/ ١١٧، صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .

٢٤- معجم البلدان ١/ ٥٥، ٤١٩ .

٢٥- المصدر نفسه ٣/ ٧٣، ٤/ ٩٩، ٥/ ١٥٠، ٢٥٨ .

٢٦- المصدر نفسه ١/ ٢٩٩، ٢/ ٤١٨، ٣/ ٤، ١١٤، ٤/ ١٧٤، ٥/ ١٨ .

٢٧- البيان والتبيين ١/ ٩٦ .

٢٨- الأنساب ٢/ ١١٧، معجم البلدان ٢/ ٩٤ .

٢٩- معجم البلدان ٥/ ٢٥٠ .

٣٠- الأصمعيات ٢٠٠ .

٣١- الأنساب ٢/ ١٢١ .

٣٢- معجم ما استعجم ١/ ٨٦ .

٣٣- مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج العربي قبل الإسلام ٤٤ .

٣٤- المحبر ٣١٧ .

٣٥- معجم الشعراء ٢٠٧ .

٣٦- المصدر نفسه ٢٦٣ .

٣٧- المحبر ٣١٧ .

٣٨- تاريخ الطبري ٢/٥٧ .

٣٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١/١٧٧ .

٤٠- معجم ما استعجم ١/٨٧، ٨٨ .

٤١- صفة جزيرة العرب ٢٥١ .

٤٢- بلاد العرب ٣٤٣، ٣٤٥ .

٤٣- التميميون وأخبارهم في العصر الجاهلي ٣٥ .

٤٤- معجم ما استعجم ١/٨٢ .

٤٥- تاريخ الطبري ٢/٥٧ .

٤٦- صفة جزيرة العرب ١٦٦، ١٧١ .

٤٧- الاشتقاق ٢٤٢، معجم مـا استعجم ٤٢٤، الأنساب ١/٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧ .

٤٨- معجم ما استعجم ١/٨٢ .

٤٩- الأنساب ٢/٢٧٧ .

٥٠- إمتاع الأسماع ١/٤٣٣ .

٥١- معجم البلدان ٥/١٢٢ .

٥٢- تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة ٢٦ .

٥٣-الأنساب ٢/٢٧٢ .

٥٤- المصدر نفسه ٢/٢٥٩ .

٥٥- الخليج العربي مجمع تاريخي من أقدم الأزمنة ١٥٩ .

٥٦- تاريخ الطبري ٢/٥٧ .

٧٥-معجم البلدان ٢/٢٠١ .

٥٨- ديوان امرىء القيس بن حجر ٥٨ .

٥٩- نقائض جرير والفرزدق ١/١١٥ .

٦٠-تهذيب اللغة ١٣/١٩٥ .

٦١- فتوح البلدان ٣٦٨ .

٦٢- البحرين في صدر الإسلام ٤٥ .

٦٣- تاريخ هجر ١/٣٠ .

٦٤- المصدر نفسه ١/٣٠ .

٦٥- معجم ما استعجم ٢٢ .

٦٦- مجمع الأمثال ١/١٧١ .

٦٧-الموطن الأصلي للأنباط ٧٣ .

٦٨- الحيوان ٣/٥٢١..

٦٩- معجم البلدان ٢/٤٠٤ .

٧٠- تاريخ الطبري ٢/١٧٠ .

٧١- الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٣ .

الفصل الثاني

الحياة السياسية

الحياة السياسية في منطقة الخليج العربي قبيل الإسلام لاتزال غامضة المعالم نوعاً ما على الرغم من وصول بعض الأخبار عنها؛ عن بعض حكامها في تلك الفترة، وعن التواجد الأجنبي بها متمثلاً في أقرب قوة عظمى وقتذاك وهي الامبراطورية الفارسية...

أولاً: التواجد الأجنبي:

ربما كانت أقدم إشارة إلى التواجد الفارسي هي قدوم أردشير بن بابك الفارسي للمنطقة منتصف القرن الثالث الميلادي واستيلاؤه على البحرين وقتل ملكها ساتيرون «الساطرون»[١]، وامتداد نفوذه إلى عمان وجعله الأزد ملاحين يركبون البحر[٢].. ويمكن التسليم بذلك لأن الامبراطورية الفارسية وقتذاك كانت في أوج سلطانها، ولم تجد مقاومة في احتلال المنطقة، أو أنها تغلبت على بعض المقاومة؛ ولم تصلنا أخبار عن تلك المقاومة، ونحن لا نستبعد ذلك لأن السيطرة الفارسية قد انتشرت على رقعة الخليج بدءا من السواحل العراقية المتصلة بفارس، حيث كانت هناك بداية حكم المناذرة في الأنبار والحيرة، وعلى امتداد الساحل شرقاً نحو كاظمة ثم البحرين وقطر ثم عمان حتى حدود اليمن..

انتشرت الفرس في عمان والبحرين فكانوا في عمان «أهل البلد»[٣]، ولما وصل مالك بن فهم الأزدي بلغه «أن الفرس بعمان، وهم

ساكنوها»[٤]، و«كانت أرض البحرين من مملكة الفرس»[٥]..

كان احتكاك مالك بن فهم الأزدي بالفرس في عمان من أقدم ما عرف لدينا؛ إذ قدم مالك «فـوجد بعمان الفرس، من جهة الملك دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار، وهم يومئذ أهلهـا وسكانها، والمتقدم عليها المرزبان، عامل ملك الفرس»[٦]..

كان التواجد الفـارسي في عمان كثيراً جداً حتى أن جيش الفرس الذي حاربه مالك بن فهم يـوم سلّوت بلغ ثلاثين أو أربعين ألفاً[٧].. وكان من أسباب هذا اليوم أن مالكـاً أتى بجموع الأزد واستأذن الفرس في النزول، فرفضوا واستعدوا لمحاربتـه، فحاربهم وقتل ثلاثة من أساورتهم، وقتل مرزبـانهم على عمان، واستمرت المعـركة ثـلاثة أيام حتـى اضطرهم إلى طلب الهدنـة، فأجـابهم إلى ذلك «وأعطـاهم على ذلك عهـداً وميثـاقـاً وألا يعارضـهم بشيء إلا أن يبدأوه بحرب أو قتال، فكف عنهم الحرب، وأقرهم في عمان على مـا سألـوه، فعـادوا إلى صحار ومـا حـولها من الشطـوط، وكـانت الفرس في السـواحل والشطوط، وكـانت الأزد ملوكـاً في الباديـة وأطراف الجبال»[٨].

إلا أن الفـرس لم يرضـوا بـذلك في قرارة نفـوسهم، فبلغ خبر هـذه الهدنة ملكهم دارا، فبعث مدداً للفرس الذين بعمان، واستعد الفرس هناك بعدها لمحـاربة العرب، فكان أن دخل معهم مالك في معـركة أخرى انتصر فيها عليهم، فهرب من هـرب منهم، وقتل من قتل، وأسر من أسر، وهرب كثير منهم إلى فـارس، وسجن من بقي، ثم إن مـالكـاً منّ عليهم وأطلقهم

وكساهم ورحّلهم في السفن إلى أرض فارس، واستقـر الأمر في عمان له. بقيت عمان خالية من الفرس حتى انتقل الملك إلى المعاولة، فاحتلت الفرس أجـزاء من عمان في زمن الجلندى بن المستكبر، وصـارت بينهم مهادنـة، «فكان في عمان أربعـة آلاف من الأساورة والمرازبة، مع عـامل يكون لملك الفرس بها عند ملوك الأزد في مهادنتهم تلك».

فكان الفـرس في السواحل وشطـوط البحر، والأزد ملوكـاً في الجبال والباديـة وغير ذلك من أطراف عمان، وكـانت الأمور منوطـة بهم، وكان كل من غضب عليـه كسرى من الفرس وأهل بيتـه ومملكته أو خـافه على نفسه وملكـه أرسله إلى عمان(٩).. وبقيت السيطرة الفـارسية على عمان مدة طويلة كان الجلندى فيها تابعاً لملك الفرس، شأنه شأن ملوك الحيرة والبحرين..

غير أن السيطـرة الفـارسيـة على عمان لم تستمـر؛ إذ عنـدمـا جـاء الإسلام وأرسل الـرسول صلى الله عليـه وسلم إلى ملك عمان؛ جيفر بن الجلندى، أجاب جيفر، وكـان في صحار، فأسلم وأسلم من معه «ثم بعث إلى دبا وما يليها إلى آخـر عمان، فما ورد رسول جيفر إلى أحد إلا وأسلم وأجاب دعـوته، إلا الفـرس الذين كـانوا في ذلك العهـد بعمان، واجتمعت الأزد إلى جيفـر بن الجلندى، وقـالوا:لا يجاورنـا العجم بعـد هذا اليـوم، وأجمعوا على إخـراج مسكان – مـرزبان الفـرس – ومن كانـوا معه من الفرس، فدعا جيفر بالمرازبة والأساورة الذين كانوا في عمان فقال: إنه قد بعث منا في العرب نبي، فاختاروا منـا إحدى الخصلتين. إما تخرجوا عنا، وإمـا أن نقـاتلكم. فأبـت الفـرس إلا القتـال، وتعبأت لحرب الأزد»(١٠)،

فالتقى العرب والفرس في حرب شديدة، تحصن الفرس بعدها في مدينة دستجرد بصحار، فلما طال بينهما القتال دعوا أهل عمان إلى الصلح، فاستنزلهم على أن يعطوه كل صفراء وبيضاء وحلقة وكراع، ويحملهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينه إلى أرض فارس، فأجابوهم إلى ذلك، وأخرجوا الفرس من عمان إلى فارس، واستولت الأزد على ماك عمان(١١). وممن اشتهر من الذين قاتلوا الفرس وقتذاك؛ نعام بن الحارث الأزدي «وكان أول رجل أغار على الفرس بعمان»(١٢).

أما في البحرين فالأخبار قليلة عن التواجد الفارسي بها، وجاء الإسلام وفي هجر مرزبان فارسي يدعى سيبخت؛ ممثلاً لكسرى في البحرين؛ على الرغم من وجود ملك عربي هو المنذر بن ساوى(١٣)، وقبل سيبخت كان عامل كسرى في البحرين اسمه: آزاد فروز بن جشنس الذي لقبته العرب «المكعبر»، لأنه كان يقطع الأيدي، وآلى ألا يدع من بني تميم عينا تطرف، وقد فعل بهم ذلك يوم الصفقة(١٤). ويبدو أن ملوك الفرس كانوا ينزلون هذه المنطقة أحياناً؛ يقول الجاحظ «أمر بعضُ ملوك العجم الجلندى بن عبدالعزيز... وأتى – الجلندى– الملكَ فأخبره»(١٥)، مما يدل على أن الملك الفارسي كان قريبا من الجلندى في عمان.

ثانياً: الزعامات العربية:

تنقسم هذه الزعامات إلى فئتين، الفئة الأولى هي الملوك العرب في عمان والبحرين سواء أكانوا وافدين أم من أبناء المنطقة، أما الفئة الثانية فهم زعماء القبائل ومشايخها الذين كانوا يشاركون في تسيير أمور البلد، وكانت لهم المشورة عند الملك..

١) الملوك العرب:

ربما كـان مالـك بن فهم من أقـدم من وصلتنا أخبـارهم من الملـوك العرب الذين استقروا في الخليج العـربي قبيل الإسلام، ملك مالك بن فهم عمان بعد أن أخرج الفرس عنهـا، وكان قبل ذلك زعيماً لجماعة كبيرة من الأزد هاجرت إلى عمان من السراة واليمن، واستمـر مالك يحكم عمان وما جاورها حتى قتله ابنه سُلَيمة[١٦]..

وتخبرنا المصادر عن ملك آخر معاصر لمالك بن فهم كان نازلاً قريباً منه يقال له مـالك بن زهير الأزدي «وكان عظيم الشأن، فخشي مالك بن فهم أن يقع بينهما تحاسد وأن تقع بينهما حرب، فخطب منـه ابنته فزوجه، على أن تكون لأولادهـا منه التقـدمة والكبر على سـائر الأولاد من غيرها، فأجـابه مالك بن فهم إلى ذلك وتـزوجها؛ فولدت له سليمـة بن مالك»[١٧]، وقيل إن مالك بن زهير هـذا كان من قضاعة، انضم إلى الحلف المعـروف المتكون من قبائل عدة؛ والمشهور باسم «تنوخ»[١٨].

بعد مقتل مالك بن فهم تولى الملك ابنـه هناءة، وكان أحسن وَلَد مالك بن فهم سيرةً وأكملهم رأيا وأجودهم مروءة، وكـان قد وقع اختيار مالك أبيه عليه لعقله وكمال أمـره، وكان ذا فهم وحلم، ولم يكن من ولد مالك له ما لهناءة من هذ الخصال، فملك هنـاءة بعد أبيه، وقام بتدبير سياسة الملك إلى أن مات[١٩].

ومن أحفاد هناءة ممن نرجح أنهم ملكـوا: ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هناءة، وكان قد أغـار على أهل اليمامة في خيل الأزد، فاستاق منهم نعماً، وقاتل وقتها قـوماً من بني عامر بـن صعصعة فهزمهم[٢٠]. وربما كان

ثعلبة هذا ملكا للأزد وقتها يغزو بهم.

ويذكر العوتبي أحد عظمائهم واسمه ضحيان بن مازعة بن قطن بن هانىء بن جشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم، وكان يلقب الموازع؛ ذكره كعب بن معدان الأشقري فقال:

ألم يك ذو التيجان ضحيان منهم
إليه تؤدي خرجها والمرابع
له حول ما بين جعلان والقرى
إلى القبع قسراً والأنوف خواضع[٢١]

ويفهم من هذا الشعر أنه كان ملكاً تجبى له الإتاوة ويأخذ المرباع،... ولعل المُلك قد انتقل إلى بطن الفراهيد عندما لم يكن في بني هناءة من هو أهل له،.. ويمكن أن يكون ذلك صحيحاً لأن الملك قد انتقل من بني مالك بن فهم إلى بني معولة بن شمس، واستمر في المعاول حتى جاء الإسلام.

وأول من ملك المعاول هو عبدالعزيز - أو عبد العزى - بن معولة بن شمس بن عمرو الذي ملك واشتد ملكه، وكان من أعز الناس نفسا ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب(؟). واستاق منهم ألف فارس[٢٢].

ومن الذين ملكوا عمان من المعاول: المستتر - أو المستنير - بن مسعود بن جراز بن عبدالعزى بن معولة[٢٣].

وربما كان المستكبر أخا للمستنير، وقد ملك بعده، وهو جد الجلندى بن كركر بن المستكبر، وربما كان ابنه كركر ملكا، لأن الجلندى لابد أن يرث الملك عن أبيه، وفي أواخر العصر الجاهلي كان الملك هو الجلندى بن

المستكبر، واسمه عبد جمل[٢٤]، أوغرجدة[٢٥]، وربما كان عبد جمل تصحيفا من عرجدة، ويذكر الجاحظ أن اسم الجلندى «عبدالجلندى بن عبدالعزيز» كان يقال له في الجاهلية «عرجدة»[٢٦]، وربما عنى الجاحظ بعرجدة هذا: غرجدة بن معولة بن شمس[٢٧]، وغرجدة هذا أخ لعبد العزى؛ جد الجلندى، وربما كان ملكا قديما على عمان يلقب بالجلندى مثل ألقاب كسرى وقيصر والمقوقس وتبع، وذكروا أنه المعنى بقوله تعالى «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» [الكهف ٧٩] وذكر آخرون أن المعنيّ بهذه الآية هو المستكبر - أو المستتر أو المستنير[٢٨]، أو الأميلك بن مويلك بن مالك بن نصر بن الأزد[٢٩]، وربما كان المعنى بذلك ملكا قديما آخر على زمن موسى عليه السلام الذي كان قبل الإسلام بآلاف السنين..

سيطر الجلندى على عمان، وكان يعشرّ التجار في سوقي صحار ودبا[٣٠]، ولا أعتقد أنه أدرك الإسلام؛ بل أدركه ابناه جيفر وعباد، وهما «سيدا أهل عمان»[٣١]، وكان جيفر فارساً في الجاهلية مدحه المسيب بن علس بقوله:

إني امرؤ مُهْدٍ بغيب تحية

إلى ابن جلندى فارس الخيل جيفرِ[٣٢]

أما البحرين فهي خاضعة لنفوذ الفرس كما نعلم؛ لكن الأخبار عن ملوكها متقلبة؛ فتتذكر الأخبار أن آخر ملوكها في الجاهلية هو المنذر بن ساوى الدارمي، من تميم[٣٣]، وقبله في أيام حكم عمرو بن هند اللخمي

(٥٦٣ – ٥٨٨م) كانت البحرين تابعة للمناذرة، الذين غزوها، ويذكر المثقب العبدى وقعة لعمرو بن هند في عبد القيس:

كل يـوم كـان عنّا جللاً

غير يوم الحنْو في جنبي قطر(٣٤)

وكان عليها والٍ للمناذرة يقال له ربيعة بن الحارث العبدي، ثم ولي بعده رجل من تغلب يقال له عبد هند بن جرد، وهو الذي قتل طرفة بن العبد الشاعر(٣٥).

وقبل ذلك عندما كانت كندة تحكم هذه المنطقة كان على هجر ملك من بني آكل المرار من كندة يقال له معاوية بن الجون، وقيل هو معاوية بن الأخضر بن الجون بن آكل المرار، قتله بنو كلاب يوم جبلة وأسروا أخاه حسان(٣٦)، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم(٣٧)، (٥٧٠م). وقيل إنه حدث قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة(٣٨). أي سنة (٥٥٣م) وهو المرجح. وقبل ذلك بسنين ملّك الحارث بن عمرو الكندي أبناءه على قبائل العرب القريبة منه، فملّك ابنه معد يكرب الملقب غلفاء على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة، والصنائع؛ وهم بنورقية؛ قوم يكونون مع الملوك من شذاذ العرب، وملّك ابنه عبدالله على عبد القيس(٣٩).

أي أن ابنه معد يكرب كان ملكا على القبائل التي تسكن في كاظمة (الكويت حاليا) إلى البحرين، وأخاه عبدالله كان على البحرين وقطر وما قاربهما من عمان حول بينونة، وهي مناطق سكنى عبدالقيس، وهذه الفترة،

أي خمسينيات القرن السادس وما قبلها كانت السيطرة لكندة على البحرين وما جاورها، لكن بعد انقضاء ملكهم واستتباب الأمر للمناذرة في الحيرة بعد مقتل الحارث الكندي؛ سيطر المناذرة على الأراضي التي كان يحكمها الكنديون، ومنها البحرين وكاظمة.. أما حين جاء الإسلام فكان مَلِك هجر من بني دارم من تميم، وهو المنذر بن ساوَى.. ويبدو أن الملك هناك كان يخضع لقوة القبائل ونفوذ رجالها لدى الفرس..

٢) زعماء القبائل:

بجانب هؤلاء الملوك كان هناك زعماء للقبائل ولبطون من هذه القبائل لهم نفوذ في القبيلة وفي مناطق تواجدهم، ولا يمكن أن تقدم القبيلة – أو الملك أحياناً – على أمر دون أن تكون لهم المشورة فيه.

فمن سادات أزد عمان أبو صفرة ظالم بن سراق الأزدي «وكان شريفاً في قومه مقدما فيهم»[٤٠]. وهو سيد بني عمران، ذكره عقبة بن النعمان العتكي بقوله:

تضمنه منا عباد وجيفر
وظالم المودي إليه الصعالك[٤١]

أما بنو مالك بن فهم فكان سيدهم في أواخر الجاهلية لقيط بن مالك الأزدي؛ ذو التاج «وكان يسامي الجلندى في الجاهلية»[٤٢] أي يزاحمه في المكانة والشرف، ومن أشراف بني مالك بن فهم: سبيعة بن عراك الصليمي، من بني صليم بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم[٤٣]، والحارث بن كلثوم الجُدَيْدي، سيد بني جديد بن جشم بن حاضر بن

ظالم بن فراهيـد بن مالك بن فهم[٤٤]، وربما كان سيداً للفـراهيد كلها، وبلغ من شأنه أن المسلمين في حرب الردة حينما أرادوا أن يفتوا في عضد لقيط بن مـالك أخـذوا يستميلون رؤسـاء البطـون الموالية لـه، فأخـذوا يكاتبون زعماءها؛ فبدأوا بسيد بني جديد[٤٥].

ومن سادة بني سعد بن زيد منـاة في الجاهلية: سعد بن خفاف[٤٦]، وخالد بن غنم[٤٧]، وقيس بن عاصم[٤٨]، ومن سادة عبد القيس: زخارة بن عبد الله، الـذي «رأس عبد القيس حتى خرف»[٤٩]، والمنذر بن عائذ، سيد عبد القيس في أواخر الجاهلية وأول الإسلام[٥٠]. ومن سادة عنزة: الحارث بن الـدول[٥١]، والحارث الأضجم، قـديم السـؤدد فيهم «كـانت تجبى إليه إتاواتهم»[٥٢]، ومشمت بن الحليس[٥٣].

ومن سادة بكر بن وائل الآخـرين: عمرو بن مرثد الذي ذكـره طرفة بن العبد بقوله:

فلـو شاء ربي كنت قيـس بن خالـد

ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد[٥٤]

وأوس بن محصن[٥٥]، وعبد عمرو بن بشر – ابن عم طرفة بن العبد وزوج أخته – وابنه الغضبان[٥٥].

الهوامش

(١) الخليج العربي مجمع تاريخي من أقدم الأزمنة ١٥٩.

(٢) معجم البلدان ٥/١٢٢.

(٣) إمتاع الأسماع ١/٤٣٣.

(٤) الأنساب ٢/٢٦٦

(٥) فتوح البلدان ٩٥

(٦) الأنساب ٢/٢٦٧

(٧) المصدر نفسه ٢/٢٦٨

(٨) المصدر نفسه ٢/٢٧٢

(٩) المصدر نفسه ٢/٢٥٩

(١٠) المصدر نفسه ٢/٢٦١

(١١) المصدر نفسه ٢/٢٦٢

(١٢) الاشتقاق ٤٨٣

(١٣) فتوح البلدان ٩٥

(١٤) تاريخ الطبري ٢/١٦٩

(١٥) الحيوان ٣/٥٢٠، ٥٢١

(١٦) الأنساب ٢/٢١٠

(١٧) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ٣٢

(١٨) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ٩٤

(١٩) الأنساب ٢/٢٢٢

(٢٠) المصدر نفسه ٢/٢٣٣

(٢١) المصدر نفسه ٢/٢٢٧

(٢٢) الأنساب ٢/٢٤٦ .

(٢٣) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ٣٢ .

(٢٤) الإصابة ١/٥٣٩ .

(٢٥) الحيوان ٣/٥٢٠ .

(٢٦) المصدر نفسه ٣/٥٢٠ .

(٢٧) نسب معد واليمن ٥٠١ .

(٢٨) تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة ٣٢ .

(٢٩) الاشتقاق ٤٩٠ .

(٣٠) المحبر ٢٣٣.

(٣١) نسب معد واليمن ٥٠١ .

(٣٢) شعر المسيب بن علس ١٤٠ ولمزيد من التفصيل حول الجلندى وأبنائه، ينظر كتابنا: دبا في الجاهلية وصدر الإسلام، الفصل الرابع.

(٣٣) فتوح البلدان ٩٥ .

(٣٤) ديوان المثقب العبدي ٧١ .

(٣٥) شرح القصائد السبع الطوال ١٢٣، ١٢٧ .

(٣٦) أيام العرب قبل الإسلام ٢/٢٢٣، ٢٥٣ .

(٣٧) العقد الفريد ٥/١٤١ .

(٣٨) الأغاني ١١/ ١٦٠ .

(٣٩) الأغاني ٩/ ٨٢ .

(٤٠) الأنساب ٢/ ١٢١ .

(٤١) كتاب الردة ٥٧ .

(٤٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣١٤.

(٤٣) الأنساب ٢/ ٢٣٠ .

(٤٤) المصدر نفسه ٢/ ٢٢٧، ٢٤٠ .

(٤٥) تاريخ الطبري ٣/ ٣١٦.

(٤٦) جمهرة النسب ٢٤٧ .

(٤٧) المصدر نفسه ٢٤٥ .

(٤٨) الأغاني ١٤/ ٦٩ .

(٤٩) نسب معد واليمن ١٠٦ .

(٥٠) السيرة النبوية ٤/ ٢٢١ .

(٥١) نسب معد واليمن ١١٦ .

(٥٢) الاشتقاق ٣١٧ .

(٥٣) نسب معد واليمن ١٢١ .

(٥٤) شرح القصائد السبع الطوال ٢٠٩ .

(٥٥) نسب معد واليمن ٤٧ .

(٥٦) المصدر نفسه ٦١ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

تعددت جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة قبيل الإسلام إلا أن أهم جانب من جوانب هذه الحياة هو جانب المعيشة الذي نشطوا فيه، فكانت هنـاك مهن ازدهرت بسبب طبيعة المنطقة التى فـرضت على السكان الاتجاه إلى مهن بعينها مثل الملاحة والصيد والزراعة والتجارة والصناعة.

أولا: التجارة:

لم تكن الحركة التجارية في الخليج العربي وقتذاك تقل عن التجارة في بقية أرجاء بلاد العرب، بل كانت مزدهرة أيما ازدهار، بل يمكن أن تكون قد تفوقت عليها، وهي تجارة لم تكن مختصة بـالعرب وحدهم بل بالأمم المجاورة للخليج العـربي كالهند والسند والصين وفـارس، وربما بمناطق أبعد مثل جاوة والواق واق (اليابان)، وغيرها من تلك الأصقاع.

كان الخليج العـربي في بدايات التـاريخ الميلادي وماقبلهـا يعاني من منافســة البحر الأحمر كطـريق من طرق التجـارة مع الجزيرة العـربية، ونشط الانباط في نقل تجارة الحجاز واليمـن، ولم يستعد الخليج العربي نشاطـه إلا بعد قيـام الدولـة الساســانية (حـوالي ٢٢٥-٢٢٦) والأسرة الساسانية جـاءت من جنوب غرب إيران، وهذه كانـت على دراية بالحياة البحريـة في الخليج، فبنوا أسطولا قويـا، وقضوا على القرصنة وحـولوه بحيرة فارسية، وأصبحت التجارة فيه وصيد اللؤلؤ مأمونين[١].

وبعد اكتشاف الرياح الموسمية حوالي منتصف القرن الأول الميلادي، وصل عرب الخليج العربي إلى الصين عام ١١٦م، وكان هؤلاء العرب هم أول من أنشأ علاقات مباشرة مع الامبراطورية الصينية، وكان الصينيون في الوقت نفســه يعملون على اكتشــاف الغرب، فتـلاقى الشعبان الصيني والعربي، وبدءا عصراً من النشاط التجـاري المزدهر، فشارك عرب عمان والبحرين قرب نهاية العصر الجاهلي مشاركة فعالة في التجارة مع الشرق الأقصى[٢].

وترد في المصــادر العربيــة أخبار حـول التعامل مع هـؤلاء الأجانب، يقول ابن حبيب عن سوق دبا «إحـدى فُرْضَتي العرب، يأتيها تجار الهند والسند والصين، وأهـل المشرق والمغرب[٣]، ويقول المرزوقي عـن سوق المشقر بهجر «يوافي بها أهل فارس»[٤]، وتعددت الموانىء والأسواق على هذا الساحل، مثل «دارين»، وهي «فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند[٥]، وكان جلفار ميناء يسافـر منه الناس إلى فارس وغيرها من تلك المناطق[٦].

كـان التبـادل التجـاري بين هذه الأســواق والبلـدان الأجنبيـة كبيراً، يستورد فيه العـرب بضائع لا توجد في جزيرتهم ويصـدرون ما لديهم، ومن هـذه البضائع اللبان والـرقيق والعاج والتـوابل والذهـب والأحجار الكريمة والحرير والمطرزات، بالإضافة إلى الأبنوس والصندل والأخشاب والمعـادن والمنسوجـات القطنيـة على اختلاف أنـواعهـا، وآلات الصيدلـة والعطر والمسك والـزعفران والبقم والســاج والسمسم واللؤلؤ والـديباج

والجزع واليـواقيت والنارجيل والقنـد والاسكندروس والصبر والحديـد والـرصاص والخيـزران والعضـار والبلـور والفلفل، والعـود والكافـور والبـــارجيني والخدم والجواري والغلمان والجلــود والخز والفـــراء والسمّور والسيوف[٧]..

وفي هذه المنطقـة أسواق عديدة؛ منهـا سوق الجرعاء، وهـو سوق لبني سعـد من تميم، يقـوم على كثيب يسمى الجرعـاء تتبـايع عليـه العـرب[٨]، وسوق المشقَّـر بهجر، وتقوم أول يـوم من جمادى الآخرة إلى آخـر الشهر، فتوافي بها فارس، يقطعون البحر إليهـا ببياعاتهم، ثم تنقشع عنها إلى مثلها من قابل، وكانت عبد القيس وتميم جيرانها، وكان المنذر بن ساوى يعشرهم فيها، وكـان من يؤمها من التجـار يتخفر بقريش، لأنها لا تـؤتى إلا في بلاد مضر، وكان بيعهم فيهـا الملامسة والهمهمـة، أما الملامســة الإيماءُ، يومىء بعضهم إلى بعض، فيتبايعـون لا يتكلمون حتى يتراضوا إيماءً، أمـا الهمهمة فكيلا يحلف أحدهم على كذب إن زعم المشتري أنه قد بدا له[٩].

ثم سوق صحار، وكانت تقوم أول يوم من رجب فتقوم خمس ليال، فيوافيهم بها من لم يشهد ما قبلهـا من الأسواق، ومن شُغل بحاجة ولم يكن لـه أرب فيما يبــاع في الأســواق التي قبلهـا، فيشترون من بـــزهـا وبياعاتها، فكـان الجلندى بن المستكبر يعشرهم فيها[١١]، ثم تقوم سوق دبا، وهي إحدى فرضتي العرب، يأتيها تجار الهند والسند والصين وأهل المشرق والمغرب، فيقـوم سوقهـا آخر يـوم من رجب، وكان بيعهـم فيها المساومة، وكان الجلندى بن المستكبر يعشرهم فيها أيضاً[١٢].

ثانياً: الملاحة والصيد:

عرف عن سكان هذه المنطقة إجادتهم للملاحة. وكانوا ملمين بطبيعة الرياح الموسمية والشمالية منذ آلاف السنين، هذه الخبرة التي كانت تمكنهم من قطع المسافة التي تربو على ألفي ميل في أيام معدودة(١٣).

وقد مر بنا أن أردشير بن بابك جعل أزد عمان ملاحين قبل الإسلام بفترة طويلة(١٤)، وعرف في أواخر العصر الجاهلي تجار وملاحون تمخر سفنهم عباب البحر، منهم ابن يامن، من أهل هجر، الذي يقول طرفة بن العبد في وصفه سفنه:

عـدوليـة أو من سفين ابن يـامن
يجور بها الملاح طـوراً ويهتـدي

فابن يامن : ملاح من هجر، والسفينة العدولية منسوبة إلى قرية اسمها عدولي في أوال، أو إلى قوم ينزلون بهجر يصنعون السفن ليسوا من العرب(١٥) ومن ملاحى هجر أيضا وقتذاك: ابن نَبْتل(١٦).

وهذه السفن كانت تمخر عباب البحر في رحلات، فقد رحل بشر بن أبي خازم الأسدي في سفينة مع جماعة من الناس، يقول:

أجـالـد صفّهم ولقـد أراني
على قـرواء تسجـد للـريـاحِ
معبـدة السقـائف ذات دسر
مصنبرة جـوانبهـا رداح
إذا ركبت بصـاحبهـا خليجـا
تـذكـر مـا لـديـه من جنـاح

يمـــــر الماء تحت مسخـــــرات

يلين الماء بـــالخشب الصحـــاح

ونحن على جـــوانبهـــا قعـــود

نغض الطـــرف كـــالإبل القماح

فقـــد أوقـــرن من قسط ورنـــد

ومن مســك أحم ومن ســـلاح(١٧)

فهو يصور نفسه قد ركب سفينـة كبيرة مع جماعة في رحلة تجارية، وهي سفينة كبيرة مجتمعـة الألواح شـد بعضها إلى بعض بحبـال متينة وطليت بالقار، ولم يكد يركبهـا حتى سارت في عرض البحر، فتعالت من حولها الأمـواج واضطربـت، ففزع هـو ورفاقـه، وأخذوا يستعيـدون ما اقترفـوا من ذنـوب في هـذا الموقف العصيب، إذ كانـت الأمواج العـاتيـة تتقـاذف السفينـة يمنـة ويسرة وتـوشك أن تحطمهـا تحطيماً، فكـانـوا يجلسـون في نـواحيهـا، ويمسكون بـأطرافهـا مغمضين عيـونهم رهبـة وخوفـاً، ولم تزل السفينة تمخـر بهم عباب البحـر حتى بلغ المرفأ الذي كـانوا يقصـدون إليـه، فأرسـوها فيـه، ومـلأوها مـن الدواء والبخـور والسلاح، ثم عادوا إلى بلدهم(١٨)، هذه السفينة لم تكن تبعد عن الخليج العـربي، وأرجح أنها انطلقت من مكان مـا في الخليج العربي كأن يكـون قرب كاظمة مثـلا، حتى وصلت إلى إحدى موانىء البحرين مثل دارين أو القطيف أو هجـر، حيث كـانت الأسلحـة والطيوب تأتيهـا من الهنـد، أو تصنع بعضهـا هنـاك. غير أن الخليج العـــربي اشتهـر قـديماً بحـرفـة مارسهاأبناؤه حتى عهد قريب وهي حرفة استخراج اللؤلؤ، يقول المخبل

السعدي:

كعقيلـــة الـــدر استضــــاء بها

محراب عــرش عـزيــزهــا العجمُ

أغلى بها ثمنــــاً وجــــاء بها

شخت العظـــام كـأنـــه سهم

بلبـــانـــه زيت وأخــــرجهـــا

من ذي غـوارب وسطــه اللخم(١٩)

فـالمخبل يحدثنـا عن لـؤلـؤة حصل عليهـا تـاجـر من تجار العجم في الخليج، واشتراها بثمن غالٍ من غواص هزيل الجسم استخرجها من خطر حيوانات اللخم البحرية التي يمكن أن تقضي عليه بأشواكها السامة.

كـان استخـراج اللـؤلؤ في الخليـج العربي قـديما أشـارت المصـادر الكلاسيكية إلى بعـض أماكنه وتصديـره في خارك وصحار(٢٠)، ولحسن الحظ فقـد احتفظ لنا المسعـودي بشيء من تفاصيل استخـراج اللؤلـؤ في ذلك الوقت، فقـال «الغوص على اللـؤلؤ في بحر فـارس إنما يكون في أول نيسان إلى آخـر أيلول، وماعدا ذلـك في شهور السنة فلا غـوص فيها، إذ كانت ماعداه من البحار لا لؤلـؤ فيه، وهو خاص بالبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك في هذا البحر، وتتنازع الناس في كيفية تكـونه، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من المطـر، ومنهم من ذهب إلى أن ذلك من غير المطر، وهناك صدف اللـؤلؤ العتيق والحديث الذي يسمى بالمحار، والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم، وهو حيوان يفزع على مـا فيه من الدر واللؤلـؤ خوفا من الغاصـة، كخوف المرأة على

ولدها...»، وإن الغاصة لا يكادون يتناولون شيئاً من اللحمان إلا السمك والتمر وغيرها من الأقوات وما يلحقهم، وتشق أصول آذانهم لخروج النفس من هناك بدلاً عن المنخرين، لأن المنخرين يجعل عليهما شيء من الذبل، وهو ظهور السلاحف البحرية، ويجعل قطن في آذانهم فيه شيء من الدهن، فيعصر ذلك الدهن اليسير في الماء في قعره، فيضيء لهم بذلك ضياء بَيِّناً، وما يطلون به أقدامهم وأسواقهم من السواد، ويصيح العامة في قعر البحر كالكلاب ويخرق الصوتُ الماءَ فيسمع بعضهم صياح بعض»(٢١).

لاشك أن ما ذكره المسعودي يحمل تفصيلاً عن هذا اللون من ألوان العيش، فالغواص يصب الزيت في الماء ليضيء لهم بعد انعكاس أشعة الشمس عليه، لكن هناك عادة غير مفهومة عندما تشق أصول آذانهم فيتنفسوا منها بدلاً من أنوفهم، وقريب من ذلك ما ذكره المسيب بن علس البكري يصف فيه جماعة من البحارين خرجوا لاستخراج لؤلؤة كانت قتلت والد أحدهم عندما أراد استخراجها، فتنازع هؤلاء الخمسة فيمن يتولى القيادة، فتولاها ابن الرجل الذي مات في سبيل الحصول عليها، فنزل إلى الماء ومكث فيه فترة طويلة تقدر بالساعات وأصحابه قلقون ثم خرج بتلك الجمانة التي أراد أن تبعد الفقر عنه وعن أصحابه، فلما خرج بها من الماء هلل له أصحابه وسجدوا لها، فضم اللؤلؤة إلى نحره خوف أن تبعد عنه:

كجمانة البحري جاء بها
غواصها من لجة البحرِ
صلب الفؤاد رئيس أربعة

متخـــالفي الألـــوان والنجـــر

فتنـــازعـــوا حتى إذا اجتمعـــوا

ألقـــوا إليـــه مقـــالـــد الأمـــر

وغلت بهم سجحـــاء جـــاريـــة

تهوي بهم في لجة البحـــــــر

حتـى إذا مـــا ســـاء ظنهـم

ومضى بهم شهـــر إلى شهـــر

ألقى مـــراسيـــه بتهلكـــة

ثبتت مـــراسيهـــا فما تجري

فـــانصب أسقـف رأســـه لبـــد

نـــزعـت ربـــاعيتـــاه للصبر

أشغـى يمج الـــزيت ملتمس

ظمآن ملتهـب مـن الفقـــــــر

قتلت أبـــاه فقـــال أتبعـــه

أو أستفيـــد رغيبـــة الـــدهـــر

نصف النهـــار الماء غـــامـــره

ورفيقـــه بـــالغيب لا يـــدري

فأصـــاب منيتـــه فجـــاء بها

صـــدفيـــة كمضيئـــة الجمـــر

يعطـى بها ثمنـــا ويمنعهـــا

ويقـــول صـــاحبـــه ألا تشري

وتـــرى الصراري يسجـــدون لها

ويضمهـا بيـديـه للنحـر[٢٢]

ويصف الأعشى غـواصا من دارين كـان يحلم منذ صغـره بلؤلـؤة مشهورة لم يقدر غيره عليها، لأن مارداً من الجن كان يحرسها:

كأنها درة زهـراء أخـرجهـا

غواص دارين يخشى دونها الغـرقا

قـد رامها حججاً مـذ طـر شاربـه

حتى تسعسع يـرجوهـا وقد خفقـا

لا النفس تـؤيسـه منهـا فيتركهـا

وقد رأى الرغـب رأي العين فاحترقا

ومـارد من غـواة الجن يحرسهـا

ذو نيقـة مستعـد دونـا تـرقـا

ليست لـه غفلـة عنهـا يطيف بها

يخشى عليها سرى السارين والغرقا[٢٣]

ثالثاً: الصناعة:

لم يصلنا شيء كثير عن الصناعة والتعـدين في هذه المنطقة، وإن كانت عمان مثلا مشهورة منذ القديم باستخراج النحاس[٢٤].

وهناك صنـاعات لابأس بها مثل صناعة الملابس والأسلحـة والخمور، بالنسبة للملابس كانت هناك البرود القطريات، وهي برود حمر جيادَ كان لها أعلام، فيقـال: ثوب قِطْري أو قَطَـري، وروي أن الرسول عليـه الصلاة

والسلام «كان متوشحاً بثوب َقطري»، قال أيمن: دخلت عائشة وعليها درع قطرى ثمنه خمسة دراهم[٢٥]، وهناك الثياب الهجرية، قال ابن سعد: لما أرسل رسول الله سليط بن عمرو المعافري إلى هوذة بن علي الحنفي، أجاز هوذة سليطاً وكساه أثواباً من نسج هجر[٢٦]، وأيضاً الثياب الصحارية، نسبة إلى صحار، وفي الحديث «كُفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين صحاريين»[٢٧]، ومثلها الثياب القطيفية نسبة إلى القطيف، وهو خمل مصبوغ بالأرجوان، قال الأعشى:

خاشعات يظهرن أكسية الخزّ

ويبطنّ دونها بشفوف

وحشن الجمال يسهكن بالبا

غز والأرجوان خمل القطيف[٢٨]

كما اشتغلوا بتقويم الرماح؛ إذ كات تأتيهم من الهند مواد خاماً؛ فيقومون بتثقيفها وتقويمها وتعديلها، قناتها وسنانها، وعرفت عندهم الرماح الخطية، نسبة إلى الخط، بلدة على ساحل البحرين تجلب إليها الرماح من الهند فتقوَّم بها[٢٩]، ومن الرماح المنسوبة إلى هذه المنطقة: السمهرية والردينية، نسبة إلى رجل اسمه سمهر وزوجته ردينة كانا يقومان الرماح ويبيعانها[٣٠]، واشتهرت هناك الدروع الحطمية؛ نسبة إلى حطمة بن محارب بن وديعة بن لكيز بن عبدالقيس، وقيل: نسبة إلى حطم، أحد بني عمرو بن مرثد بن قيس بن ثعلبة[٣١].

أما الخمر فكانت مشهورة في تلك الانحاء، فقد كانت قطر «أكثر بلاد البحرين خمراً»[٣٢] وكانت في هجر حانة يقال لها حانة ريمان بها فتيات

يلاعبهن الشـاربون[٣٣]، وكان للمهلهل التغلبي تـاجر يبيعـه خمراً يقدم بها من هجر[٣٤]، يقول طرفة بن العبد في ذلك:

متى تأتني أصبحـك كأسـاً رويّـة
وإن كنت عنهـا غانيـا فـاغن وازدد
نـدامـاي بيض كـالنجـوم وقينـة
تـروح إلينـا بين بـرد ومجسـد
ومـازال تشرابي الخمـور ولـذتي
وبيعي وإنفـاقي طـريفي ومتلـدي
إلى أن تحامتنـي العشيرة كلهـا
وأفـردت إفـراد البعير المعبـد[٣٥]

ومثله المسيب بن علس الذي يقول:

وصهباء يستـوشي بذي اللـب مثلها
قـرعت بها نفسي إذا الـديك أعتما
تمزمـزتها صرفـا وقـارعت دنها
بعـود أراك بعـده فترنما[٣٦]

كما عرفت هجر بصناعة الزيت، وكان زيتها مضرب المثل[٣٧].

رابعاً: الزراعة:

منطقـة الخليج العربي منطقـة زراعية خصبـة انتشرت فيها العيـون، وأكثرها في هجر ومـا قاربها من مناطق البحرين[٣٨]، كما كانت في عمان أنهار كثيرة طمس معظمهـا الفـرس بعـد خـروجهم منهـا[٣٩]، كما تملأ المزارع هـذه المنطقة وفيهـا الكثير من المحـاصيل، ولعل أهم هـذه المزارع

مزارع النخيل، ومـزارع النخيل في البحرين كثيرة «فالقطيف مـوضع فيه نخل»[٤٠] ومثلـه العقير والستـار وثيتل والنباج والنبـاك «كل فيـه نخل كثير»[٤١]، أمـا هجـر فقـد ضرب المثل في كثـرة مـا بها من تمر فقيل «كمستبضع التمر إلى هجر»[٤٢]. وكان فيها تهارون يبيعون التمر لأفراد القبائل[٤٣]، وقد عرف تمر هجر في نواحي الجزيرة العربية والشام حتى عند بني عذرة في أطراف الشام[٤٤]، وكان معبأً في أنواط، أي جِلال[٤٥]، ومن تلك المواضع المعروفـة بالنخل والتي كانت مضرب المثل «شـوكان»؛ يقول طرفه بن العبد:

أفما تـــرى أظعـــانهن بعــــاقل

كالنخل من شـوكان حين صرام[٤٦]

وكـان في هجر قـرب المشقر والصفـا نخل كثيرة مغروسـات في الماء، طويلات متنوعات بألوانهن، يملك معظمها آل يامن من أهل هجر، «وهجر أكثر البـلاد نخلاً» وهـذا النخل أكثره لبني الـربذاء من آل يـامن؛ تجار هجـر، يحمونـه خوف أن يُسرق لمالَـهُ من شهرة، فـوكلوا بـه قومـاً من الفرس الذين في البحـرين يقال لهم جيلان يصرمونـه، يقول امرؤ القيس الكندي في ذلك:

فشبهتهم بـــالآل لما تكمشـــوا

حـــدائق دوم أو سفينـــا مقيرا

أو المكـرعـات من نخيـل ابن يـامن

دوين الصفـا الـلائي يلين المشقـرا

ســوامق جبـار أثيث فــروعــه

وعــالين قنــوانــا من البسر أحمرا

حمتـه بنـو الـربــذاء من آل يـامن

بأسيــافهم حتـى أقــر وأوقــرا

وأرضى بني الـربـذاء واعتم زهـوه

وأكمامــه حتى إذا مــا تهصرا

أطـافت بــه جيـلان عنـد قطــافـه

تــردد فيــه العين حتى تحيرا[٤٧]

وفي عمان نخل كثير[٤٨]، ولكثرة التمر هناك قـال القائل «ريف الدنيا من التمر مـا بين اليمن إلى البصرة وهجر»[٤٩]، ومن أنواعـه في البحرين: النابجي والتبي والبـاهين والتعضوض، والمكرى والأزاذ[٥٠] ومن أنواعه بعمان: العجَمْضَى والتبي والخبــوت[٥١] والغــرض والبلعـق، يقــول الأعشى:

جلنـدى الذي أعطـى الودي بحملهـا

مسجـرة مـا بين فَـرْضٍ وبَلْعقٍ[٥٢]

وتأتي الحبوب ثـانية الأهمية بعـد التمر، لعل أهمها الحنطـة والشعر والذرة[٥٣] وكان أهل الإحســاء يجلبون التمـر إلى الخـرج؛ وادي اليمامة، ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة[٥٤].

أما الفواكه فكثيرة، وأكثرها جرومية، أي فواكه المناطق الحارة، منها: الموز والرمان والتين والنبق والعنب وقصب السكر والسفرجل[٥٥].

خامساً: الرعي:

لم تصلنا أخبار عن الرعي، وإن كانوا قد عرفوا رعي الإبل والشاء والماعز وربما البقر، وعرفت من إبلهم سلالة نجيبة اسمها «القطريات» نسبة إلى قطر[٥٦]، وقيل عن جلفار «بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن؛ يجلب منها إلى ما يجاورها من البلدان»[٥٧].

الهوامش

(١) التجارة في عصر ما قبل الإسلام ١٩٩٧ .

(٢) المصــدر نفسه ١٩٨، نقـلا عن: S.A. Huzayyin, Arabia and Far East. (Cairo. 1942)

(٣) المحبر ٣٦٥ .

(٤) الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٢ .

(٥) معجم البلدان ٢/٤٣٢ .

(٦) الأنساب ٢/١٢٢ .

(٧) الخليج بلدانه وقبائله ٣٢ .

(٨) صفة جزيرة العرب ٢٥١

(٩) المحبر ٢٦٥

(١٠) المصدر نفسه ٢٦٥

(١١) الأزمنة والأمكنة ٢/٢٣٣ .

(١٢) المحبر ٢٣٣

(١٣) الخليج بلدانه وقبائله ٣٢ .

(١٤) معجم البلدان ٥/١٢٢.

(١٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٣٧ .

(١٦) شرح المعلقات السبع ١٧١ .

(١٧) ديوانه ٩٠ .

(١٨) بيئات الشعر الجاهلي ١٣٠ .

(١٩) شعر بني تميم في العصر الجاهلي ١١١ .

(٢٠) الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ٢٤٣ .

(٢١) مروج الذهب ١/١٤٨، ١٤٩ .

(٢٢) شعره ١٠٠ – ١٠٢ .

(٢٣) ديوانه ٤١٧ .

(٢٤) الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ٨٩ .

(٢٥) لسان العرب «قطر».

(٢٦) الطبقات الكبرى ١/٢٦٢ .

(٢٧) لسان العرب «صحر».

(٢٨) ديوانه ٦٣ .

(٢٩) لسان العرب «خطط».

(٣٠) لسان العرب «ردن»، «سمر».

(٣١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/٩٥٧ .

(٣٢) معجم ما استعجم ١٠٨٢ .

(٣٣) المحب والمحبوب والمشوم والمشروب ٤/٣٣٠ .

(٣٤) الأغاني ٦/١٢٨ .

(٣٥) شرح القصائد التسع ١/٢٥٦ – ٢٦١ .

(٣٦) شعره ١٢٣ .

(٣٧) ثمار القلوب ٥٣٢ .

(٣٨) تاريخ هجر ١/ ٣١٤ .

(٣٩) أنساب العوتبي ٢/ ٢٧٢ .

(٤٠) صفة جزيرة العرب ٢٤٩ .

(٤١) المصدر نفسه ٢٤٩ .

(٤٢) مجمع الأمثال ٢/ ١٥٢ .

(٤٣) سوائر الأمثال على أفعل ٣٢٨ .

(٤٤) الأغاني ٢/ ٣٨٩ .

(٤٥) كتاب النخل ١٠٤، الأغاني ٣/ ٥٤ .

(٤٦) صفة جزيرة العرب ٣٤٤ .

(٤٧) ديوانه ٥٧، ٥٨ .

(٤٨) كتاب النخل ٤٤ .

(٤٩) مختصر كتاب البلدان ١١٤ .

(٥٠) الحيوان ٧/ ٣٠، المخصص ١١/ ١٣٤، مختصر كتاب البلدان ٣٢ .

(٥١) كتاب النخل ٩٢، المخصص ١١/ ١٣٤ .

(٥٢) شجر الدر ١٧٣ .

(٥٣) الأنساب، ٢/ ٢٧٧، فتوح البلدان ٩٧ .

(٥٤) تقويم البلدان ٩٩ .

(٥٥) صورة الأرض ٣٣، ٤٤، معجم البلدان ٣/ ٣٩٣، نزهة المشتاق ٢/ ١٥٥ .

(٥٦) معجم البلدان ٤/ ٣٧٣ .

(٥٧) المصدر نفسه ٢/ ١٥٤ .

الفصل الرابع

الحياة الدينية

لم يكن الخليج العربي طوال العصور التي مر بها بمعزل عن بقية الجزيرة العربية أو بقية بلاد العرب، فقد كان - ولازال - جزءاً من كُل ينتمي إليه الناطقون بالضاد، وكانت الحياة العربية فيه في العصر الجاهلي مثل مثيلاتها من الحيوات في مختلف أرجاء بلاد العرب، والحياة الدينية جزء من الحياة العامة، وفيها بيان عن الفكر الديني الذي اعتنقه الأجداد.

امتد الخليج العربي شاملاً ما نطلق عليه الآن عمان والإمارات، وقطر، والبحرين والساحل الشرقي للسعودية والكويت وما قاربها من العراق، وقد سكنت هذه المنطقة بطون من قبائل الأزد وعبد القيس وطيىء وقضاعة وبكر وتميم وإياد وعنزة وغيرها، كما كان يسكن هذه المنطقة أخلاط من النبيط والفرس واليهود، وقد انعكس ذلك على الديانات بتنوع أصحابها فكانت الوثنية والنصرانية واليهودية والمجوسية:

أولاً - الوثنية:

كانت الوثنية دين العرب الأول، وانتشرت في هذا الجزء من بلاد العرب شأنها شأن بقية الأجزاء، وتلقانا بقايا من هذه الديانة في أماكن سميت باسم «الصنم» في دولة الإمارات لاشك أنها تدل على عبادته، وهذه المباني مواقع عبارة عن مبان قائمة يمثل إحداها ما يشبه البرج، وبعضها عبارة عن بناء مستطيل مرتفع أو مدور بحدود متر إلى مترين على قاعدة

مـربعـة أو مستطيلـة، ومن هـذه المواقـع: صنم الأبـرق بين أم القيـوين والحمريـة، مقام على تل مرتفع يشـاهد من مسافـة بعيدة، ثم صنم خت، ويسمى معبد النار، ثـم صنم الذيد، ومازال هذا الموقـع يعرف لحد اليوم بالصنم وقـد أزيل في منتصف الثمانينات، وقـد أفاد أحد أبنـاء المنطقة أن الصنم كان موجوداً في حوالي ٤٨ - ١٩٤٩م، وهو عبارة عن تمثال كامل في هيئة الجلـوس مكسور اليـد اليمنى، ورأسه رأس امـرأة جميلة، مبني بمادة قويـة تشبه الكلس، وكـان البدو يسمـونه «زوجـة فرعـون» وكان بجانب هذا الموقع بئر ماء، تتزود بـه القوافل العابرة، وهو نقطة استراحة في طريق عبور القوافل القديمة، ثم صنم وادي الحلو، وهو عبارة عن برج مـدور جزؤه الأسفل أوسـع من الأعلى، ويستقر هـذا البرج فـوق قاعـدة كبيرة نوعا ما، ذات أضلاع عدة «يمكن أن تكـون سداسية» إضافة إلى ما يشبه الدكـة مقامة تحت هذه القـاعدة، وهناك أيضاً ذكـر لوجود صنم في رأس الخيمة قرب شعم وغليلة، ويقع فـوق مرتفع صخري على الساحل، وآخر في مسافي، وثالث في المنطقة الشرقيـة في دبا، وذكرت إحدى الصحف أن من آثار ما قبل الإسلام في رأس الخيمة «صنم شعم» في شعم، و«معبد النار» في خت، وأنه لا يوجد إلا القليلـون ممن يعرفون عن هذين الموقعين التاريخيين[1]، ويذكـر بعض أهالي قـرية «خت» أن قـريتهم سميت بهذا الاسم لصنم عبده أجدادهم اسمه «خت خت» كما يذكر بعض أهالي مدينة العين أن اسمهـا القـديـم «تـوام» يعـود لصنم يحمل هـذا الاسم عبـده أجدادهم في الجاهلية.

وقـد وصلتنـا أخبار عـن بعض الأصنام التـي عبدهـا الجاهليـون في

الخليج العـربي، منهـا «ذو اللَّبأ» الذي عبـدتـه قبيلة عبـد القيس، وكـان سدنته بنو عامر، وكانت تلبيته «لبيك اللهم لبيك، لبيك فاصرفن عنا مضر، وسلمن لنـا هـذا السفـر، وإن عما فيهـم مـزدجـر، واكفنـا اللهم أربـاب هجر»[٢]، أما قبيلة بكر بن وائل القريبة مـن عبدالقيس فقد عبدت أصناما عدة، تشاركها فيها أختها تغلب، فمن هذه الأصنام «أُوال»[٣] وهو الاسم القديم لجزيـرة البحرين الحالية، فـربما كان مقر هـذا الصنم هناك، ومن أصنامهم «المحرق» بسلمان، تعبده معه سائر قبائل، ربيعة، وكانوا جعلوا له في كل حي من ربيعة ولـداً، فكان في عنزة «بلج» بن المحرق، وفي عميرة وغفيلة «عمـرو» بن المحرف، وكان سـدنته آل الأسود العجليـون، وكانت تلبيتـه «لبيك اللهم لبيك، لبيك حجا حقـاً، تعبداً ورِقـاً»[٤] وعبدت عَنَـزَة «عوض والسُّعَيْر» يقول رشيد بن رميض العنزي:

حلفت بمائرت حـــــول عـــــوض

وأنصـــاب تُـركن لـــدى السُّعَيْر[٥]

وربما عبد الخليجيون القـدماء أصناماً أخـرى لما يصل إلينا عنها خبر، كما نستـدل من أسماء بعضـهم، فالجلنـدى بن المستكبر، ملك عمان، اسمـه «عبد جمل»[٦] ولا أعتقـد أن اسمه سيعبِّـد للجمل المعـروف، ولكن لصنم اسمه جمل يمكن أن يكون منحوتاً على شكل جمل، كما أن اسم أحد أجداده «عبد العزى»[٧] مما يرجح عبادة صنم العزى في هذه المنطقة.

كما عبد بنو خطمة الطائيـون في «سمائل» بعمان صنما اسمه «باجر» كان يسدنه مازن بن الغضـوبة الذي سمع من جوف الصنم كلاماً يعلمه بظهـور النبي محمـد ﷺ، فقـام إلى الصنم فكسره وانطلق إلى المدينـة

فأسلم[٨] وباجر من معبودات الأزد وطيىء وقضاعة[٩] وعمان من الأماكن التي انتشرت فيها بطون من هذه القبائل.

ثانياً – النصرانية:

اعتنق بعض أبناء هذه المنطقة دين النصارنية، ولعل أقدم ما وصلنا حول ذلك تنصر أحد قدماء عبدالقيس، وهو رئاب الشني الذي كان على دين عيسى عليه السلام[١٠] وذكروا أن البابا قسطنطينيوس أرسل نحو السنة ٣٥٦م وفدا من الرومان إلى الحميريين باليمن، وكان يترأس الوفد تاوفيل الهندي، فتنصر ملك حمير، وشيدتاوفيل ثلاث كنائس، في ظفار، وفي عدن، والثالثة عند مدخل الخليج العربي يظنونها هرمز، وعينً للمنتصرين رئيساً ثم رحل[١١] وهذه الكنيسة ربما تكون في صحار أو بلدة أخرى ذات أهمية قريبة من هرمز، ويؤيد ذلك ما عثر عليه المنقبون من بقايا كنيسة في صحار، كما عثروا على بقايا كنيسة في جزيرة دلما في الإمارات.

دخلت النصرانية إلى عمان بواسطة دعاة أتوها من العراق، وفي التواريخ الكلدانية أسماء أساقفة كانوا في عمان منذ القرن الخامس، منهم يوحنان سنة ٤٢٤م، وداود سنة ٥٤٤م، وشمويل سنة ٥٧٦م، واسطفان سنة ٦٧٦م، كما كان في عمان أديرة للنصارى[١٢]، وكان قيس بن زهير العبسي بعد اعتزاله حرب البسوس «لما تنصر ساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان فترهب بها»[١٣]، لكننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه لويس شيخو من أن جيفر بن الجلندي ملك عمان – في صدر الإسلام – كان نصرانياً، ونصرانيته تشير إلى نصرانية البلاد الخاضعة له[١٤]، بل

نـذهب إلى أنه كـان وثنياً قبل إســلامه، ثم أسلم ولم يصل إلينـا شيء عن نصرانيته.

ومن علماء عمان النصارى كعب بن بـرشة الطاحي، وكـان قد تنصر وقرأ الكتب(١٥).

أمـا في البحرين فـالنصرانيـة فيها قـديمـة، كان رئاب الشني العبـدي نصرانياً، ومثله الجارود العبدي، سيد عبد القيس، قبيل إسلامه(١٦) وكان للنساطرة في بلاد البحرين أساقفة وخصوصا في قطر، وهم يسمونها بيت قطـرايـا، وقـد ذكـروا في مجمعهـم الـذي عقـده سنـة ٥٨٥م – الجاثليقُ يشــوعياب أهلَ البحــرين المتنصرين، ويأمـرونهم بالكف عن الشغل يـوم الأحد إن أمكنهم الأمـر وإلا أعفوهم من ذلك، وكان على قطـر أسقف اسمه توما، وكـان لقصبة البحرين – وهي هجر – أسقف آخـر يدعى فوسي كما في أعمال مجمعهم سنــة ٦٧٦م (٥٧هــ)، ومن جـزائر البحـرين دارين – ويقال ديـرين – ذكر لها في تواريخ النســاطرة ثـلاثة أساقفـة وهم بولس سنة ٤١٠م، ويعقوب سنــة ٥٨٥م، ويشوعياب سنة ٦٧٦م، ومنهـا أيضا جزيـرة سماهيج «وفي السريانية مشمهيج» في البحــر بين عمان والبحرين، كانت فيها كنيســة مسيحية، وفي المجامع النسطورية أسماء ثلاثـة أساقفة تولـوا تدبيرها، وهم بـاطاي وإليـاس سنة ٤١٠م، وسركيس ٥٧٦م، ومن مدن الإحساء الخط، كان للنساطرة فيها كنائس، ذكر من أساقفها إسحاق سنة ٥٧٦م، وشاهين سنة ٦٧٦م(١٧).

ثالثاً – اليهودية:

ربما وفدت اليهـودية إلى الخليج العـربي وقتذاك من اليمـن والعراق

فانتقل بعض اليهود من اليمن وحضرموت فسكنوا صحار، ثم دخلوا إلى ساحل الشميلية فتواجدوا حوالي خورفكان، وأسماهم أهل المنطقة «أولاد سارة» ولازالت بعض قبورهم هناك(١٨) وهناك إشارات تفيد عن وجود يهود في رأس الخيمة في فترات بعيدة، ومما يؤكد ذلك اكتشافات لكتابة عبرية لشاهد قبر في إحدى الإمارات(١٩)، وقد التقى عمرو بن العاص – في عمان – بيهودي عالم أخبره بوفاة الرسول ﷺ(٢٠).

ومن المعروف أن عمان يطلق عليها اسم (مَزون) قال عنها صاحب اللسان «المزون قرية من قرى عمان يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم»(٢١) ويقول أبو رياش القيسي «والمزون قرية بعمان، أهلها ملاحون، وهي قريتهم – أي آل المهلب – التي هم فيها، وأهل المهلب يكرهون أن ينسبوا إليها»(٢٢)، ومن المعروف أن آل المهلب من دبا(٢٣) فهل معنى ذلك أن يهودا كانوا هناك؟! ربما كان ذلك صحيحاً حيث إن في دبا سوقاً عظيمةً من أسواق الجاهلية، وكان اليهود من أرباب حرف ارتبطت بهم كالصياغة مثلاً، ومن يدري!! كما كانت توجد في البحرين جالية يهودية(٢٤).

رابعاً – المجوسية:

وفدت المجوسية إلى الخليج العربي من فارس، حيث معقل عبدة النار، فكان ملوك عمان والبحرين وقتذاك عمالاً لكسرى، كالمناذرة.

تطلب ذلك أن يكون في الخليج أساورة ومرازبة فرس يراقبون ولاء العرب لكسرى، ويشرفون على تقديم الإتاوة وتأمين المنطقة ضد أي خطر

«محتمل، فكـان المجوس في عمان وهجـر بكثـرة، ففي عمان كان المجـوس «أهل البلـد»[٢٥] وربما عنى ذلك أنهم المسيطـرون عليـه سياسيـاً، وقـد خرجوا من عمان بعد دخولها في الإسـلام، وربما كان معبد النار في شمل معبدا للمجوس.

أمـا في بـاقي البحـرين فكـان المجـوس يعيشـون مع اليهـود والنصارى[٢٦]، وكان للمجوس مـرزبان يدعى «سيبخت»[٢٧] أسلم بعد فتح البحرين، لكن بقية المجوس هناك لم يسلموا بل أسلم بعضـهم فقط.

الهوامش

(١) دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات ٧٢، ٧٣,

(٢) المحبر ٣١٤، ٣١٧,

(٣) معجم البلدان ١/ ٢٧٤.

(٤) المحبر ٣١٤، ٣١٧,

(٥) الأصنام ٨٨، لسان العرب «عوض».

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٣٩.

(٧) جمهرة أنساب العرب ٣٨٤.

(٨) دلائل النبوة ٢/٢٥٦.

(٩) جمهرة اللغة ١٨٥.

(١٠) الاشتقاق ٣٢٥.

(١١) المصدر نفسه ٧٠.

(١٢) المصدر نفسه ٧٠.

(١٣) الكامل في التاريخ ١/ ٢٣٤.

(١٤) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٧١.

(١٥) الأنساب ٢/ ٢٥٩.

(١٦) السيرة النبوية ٤/٢٢١.

(١٧) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ٧١.

(١٨) المفصل في تاريخ الإمارات ١/٢٨.

(١٩) دراسات في آثار وتراث الإمارات ٧٥.

(٢٠) تحفة الأعيان ١/٤٤.

(٢١) لسان العرب «مزن».

(٢٢) شرح هاشميات الكميت ٣٠٣.

(٢٣) المعارف ٣٩٩.

(٢٤) معجم البلدان ١/٣٤٨.

(٢٥) امتاع الأسماع ١/٤٣٣.

(٢٦) معجم البلدان ١/٣٤٨.

(٢٧) فتوح البلدان ٩٥.

الفصل الخامس

الشعر والشعراء

لم تتطـرق البحوث والـدراسـات التى عنيت بـالشعر الجاهلي ـــ على غناها ـ للحركة الأدبية أو الشعـريه خصوصاً في منطقة الخليج العربي ـ فلا يمكن أن تخلو قبائل عظيمة كعبد القيس وأزد عمان وبنوسعد بن زيد مناة وبطـون من بكر مـن الشعر؛ وإن كان في بعـض مناطقه قليـلاً، لكن أشعر العرب قبيلة من البحرين، وأخطـب العرب قبيلة من عمان، أما النثر فـالأخبارعنـه قليلة؛ لكن الشعـر لـه حضور في ذلك الـوقت، وقد عـرفت المنطقة شعـراء مجيدين ليسـوا أقل من غيرهم في نجد والحجـاز والشام واليمن.

ظهـر في الخليج العربي وقتـذاك شعراء كثـر في قبـائلها؛ ولعل أكثـر هـؤلاء الشعراء في عبـد القيس: قـال الجاحظ «وشأن عبـد القيس عجب، وذلك أنهم بعـد محاربة إياد تفـرقوا فـرقتين؛ ففرقـة وقعت بعمان وشق عمان؛ وهم خطباء العرب، وفرقة وقعت إلى البحرين وشق البحرين: وهم أشعر قبيـل في العرب»[1]، وقال محمد بن سـلام الجمحي «وفي البحرين شعر كثير جيد وفصاحة»[2] أما عمان فالشعر فيها قـديم أيضاً منذ أيام مالك بن فهم وابنه هناءة، لكن الشعـر فيها إذا قيس بأشعار أهل البحرين فإنه يبدو قليلاً في الكميـة والجودة، وقد فسر ابن سلام ذلك بقلة الحروب

والأيـام، قـال «والـذى قلل شعـر قـريش أنـه لم يكن بينهم نـائرة، ولم يحاربوا، وذلك الذى قلل شعر عمان»[٣]، وقد سمع عمر بن عبـد العزيز شعـراً جيداً، فقـال: لمن هـذا؟ قالـوا: لـرجل من أزد عمان يقال لـه كعب الأشقري، قال: ماكنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر»[٤].

كـان الشعـر في البحـريـن أكثـر من غيره في عمان وقطـر وكاظمة(الكويت)، فنبع في البحرين شعراء عديدون؛ فكان من عبد القيس: شأس بن نهار الذى يعرف بـالمزَّق العبدي[٥]، وعامر بن محصن الذى يعـرف بـالمثقِّب العبـدي[٦]، وعـامـر بن أسحم النكـرى الـذى يلقب بـالمفضل[٧]، وعمـرو بن أسـوى[٨]، وعمـرو بن جبير[٩]، وعمـرو بن حنثـر[١٠]، والمخضع القيسي[١١]، ويـزيـد بن خـذاق[١٢]، وسـويـد بن خـذاق[١٣]، وجنـدل بن أشمط[١٤]، وأنس بن مسـاحق[١٥]، وثعلبـة بن حزن[١٦]، والجمّال بن المعلى[١٧]، وحريث بن الـزبرقان[١٨]، وبنت حكيم بن عمرو[١٩]، وربيعة بن ثـوبة[٢٠]، وسامـة بن ربيعة[٢١]، وسلمة بن أبي حبابة[٢٢]، وعمرو بن هبيرة[٢٣]، ومالك بن عروة[٢٤]، ومعارك بن مـرة[٢٥]، ومـويلك بن قـابس[٢٦]، ونشبـة بن عمـرو[٢٧]، والنعمان بن حنظلة[٢٨]، ونفيل بن مرة[٢٩]، وأخت سعد بـن قرط[٣٠]، والجعشم بن عوف وعمرو بن ثعلبة[٣١]....

ومن شعراء قبيل بكر الذين يتقـدمهم في البحرين بنو قيس بن ثعلبة: طرفة بن العبد[٣٢]، وجرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس[٣٣]، وسعد بن مالك[٣٤]، وعمرو بن قطن[٣٥]، وعمـرو بن مرثـد[٣٦]، وعمرو بن مـالك[٣٧]، والمفضل بن دلهم[٣٨]، ومن شعـراء سـدوس: قـراد

السدوسي[٣٩]، ومن شعراء ذهل: مالك المزموم[٤٠].

أمـا بنـو سعـد بن زيد منـاة: فعلى رأسهم سـلامـة بن جنـدل[٤١]، والمخبّل السعدي[٤٢]، وقيس بن عاصم[٤٣]، وعمرو بن الأهتم[٤٤].

ومن شعراء أزد عمان: مـالك بن فهيم[٤٥]، وإبنه هناءة[٤٦]، وأخوة سليمـة بن مـالك[٤٧]، والمستنير بن عمـرو[٤٨]، وثعلبـة بن أسلم[٤٩]، وعدي بن وداع[٥٠]، والأشتر الحمامي[٥١]، وجواس بن حيان[٥٢].

غير أن هذا السرد التـوثيقي لا يعفينا من إلقـاء الضوء على مجمـوعة من كبـار شعـراء المنطقـة، فمنهم مـن يـوضع في الصفـوة من شعـراء الجاهلية ومن أصحـاب الطبقات الأولى، كطرفة بن العبد، وخـاله المتلمس الضبيعي، والمسيب بن علس، والممزق العبدي، والمثقب العبـدي، وسلامة بن جندل والمخبل السعـدي، وعدي بن وداع الأزدي، أما طرفـة بن العبد فهو من بني سعد بن مالك البكريين، تدفقت شاعريته صغيراً، واستوعب تجارب الحيـاة منـذ أحس بتفتح مـداركـه، فنشأ في بيئـة تحب الشعـر، وكيف والشاعر المتلمس خـاله، انغمس طرفة في اللهـو والمجون على عادة فتيان زمانه كما يقول[٥٣]:

نـدامـــاي بيض كـالنجــوم وقينـة

تـــروح إلينـــا بين بـــرد ومجســـد

وأخذ اللهو جل حياته حتى صحـا فجأة وأحس بجفاء الناس لمجونه وإسرافه في ماله:

ومـــازال تشرابي الخمـور ولـــذتي

وبيعي وإنفـاقي طـــريفي ومتلـدي

إلى أن تحامتني العشيرة كلهـــــا

وأفـــردت إفـــراد البعير المعبــد

رحل طـرفة بعـد ذلك إلى الحيرة حيث الملك عمـرو بن هنـدا اللخمي، الذي كانت البحرين تدين له وقتذاك، فأخذ يصحبه ويصحب أخاه عمرو بن مامـة؛ غير أن طرفة شـاب نزق سريع الغضب سريع اللهـو؛ تتحدث المصادر عن أنـه تغزل بأخت الملك وقد رآهـا من خلف الستر حينما كان يشرب مع أخيها الملك؛ كما أنه لم يؤذن لـه مرة على الملك فهجاه، ولما بلغ الملك ذلك كره أن يقتله في الحيرة وأعطاه كتابا إلى عامل الملك على البحرين فيه أن يكرمه ويحبوه، وكتب للمتلمس خال طـرفه كتابا مماثلاً، وقبل أن يخرجا من الحيرة فطن المتلمس لنـوايا عمرو بن هند، فأقـرأ الكتاب فتى من الحيرة فأخبره بأن فيه حتفـه، فرماه في نهر بها، وأخبر طرفـة بذلك، فـرفض طرفـة أن يفتح الكتاب؛ مـدعيا أن الملك قـد يجترىء على المتلمس لكن لن يقـدر أن يجترىء على طرفـه لمكانتـه في قومـه؛ وصل طرفـة إلى البحرين، وكان عامل الملك هناك الـربيع بن حوثرة العبدي، فسقاه الخمر حتى أثمله، وقتله(٥٤)، ولم يجاوز ستة وعشرين عاماً من العمر- وبرغم سنه الصغيره فإن لـه قصيدة عظيمة عدهـا العلماء إحدى المعلقات، يعبر فيها عن حكمته في الحياة، ومنها قوله:

أرى قبر نحـــــام بمالــــــــه

كقبر غــوي في البطــالـــة مفســد

أرى الموت يعتـام الكـريم ويصطفي

عقيلــة مــال الفــاحش المتشــدد

أرى الـدهـر كنزاً نـاقصـاً كل ليلـة

ومـاتنقـص الأيـام والـدهـــر ينفـد

أما المتلمس[٥٥] فهـو جريـر بن عبـد المسيح الضبيعي، لقب المتلمس ببيت قاله، وقد هرب إلى الشام حين اكتشف غدر عمرو بن هند به، انتقل إلى بُصرى وسكن عند الغســاسنة ألد أعـداد المناذرة أمـراء الحيرة، لذلك تجد في شعره حنينـا وإحساساً بالغـربة؛ لأنه يحب وطنـه الأم البحرين؛ ففيها أهله وقومه وأصحابه؛ لكنه لن يقدر على الانتقال إليها لأن المناذرة قد أهدروا دمـه؛ وهو في قصيدة له ينهر ناقتـه التى حنت إلى إلفها أيضاً، لكنه – وإن وافقها على ذلك – ينهاها عـن الحنين ويزجرها؛ لأن لها حياة جديدة بعيدة عن الجور يجب أن تحياها:

حنت قلـــوصي بها والليـل مطَــرق

بعـد الهدوّ وشـــاقتهـا النـــواقيسُ

معقـــولـة ينظـــر التشريق راكبهـــا

كأنها من هــــوى للـرمل مسلـــوس

وقـد ألاح سـهيـل بعـدمـــا هجعـوا

كأنــــــه ضرم في الكف مقبـــــوس

أنيَّ طـربتِ ، ولم تُلحْـي على طـرب

ودون إلفك أمــــــرات أمــــــاليس

حنت إلى نخلـة القصـــوى فقلت لها

بسل عليـك ألا تلك الــــدهــــاريس

أُمّي شــــاميــة إذ لا عـــراق لنـــا

قــومـــا نــودهم؛ إذ قــومنـــا شُــوس

لن تسلكي سبل البــوبــاة منجـــدة

ما عاش عمرو وماعمرت قابوس(٥٦)

ومن بني ضبيعة أيضـاً زهير بن علس الملقب بالمسيب، والأخبـار عنه قليلة: كان شاعراً مداحـاً؛ مدح العديد من عظماء الجاهلية؛ منهم الجلندى الأزدي ملك عمان وابنــه جيفـر(٥٧)، ويتربع على عـرش الشعــر في عبـد القيس شاعـران، هما المثقب العبدي والممـزق العبدي، أمـا المثقب العبدي فهـو شأس بن نهار، والأخبار عنــه قليلة، يتميـز شعره بـدقة الـوصف وقوة الملاحظة ورهافة الحس، له قصيـده شهيرة نونية هي إحدى اشهر قصائد الشعر الجاهلي، يعاتب فيها رجـلاً أسمه عمرو، قيل إنه عمرو بن هند اللخمي، ويبدأها بالغزل(٥٨):

أفـــــــــاطم قبـل بينـكِ متعينــي

ومنعُـكِ مـــــــا ســألتكِ أن تبينــي

فـــلا تعـــدي مــواعــد كـــاذبـــات

تمر بها ريـــــــــاح الصيـف دوني

فــإني لـــــــــــو تخالفنــى شمالى

خـــــلافك مـــــا وصلـت بها يميني

إذا لقطعتهـــــــــــا ولقلـت بِينــي

كـــــذلك اجتـــوى من يجتـــويني

ثم ينتقل فيها إلى وصـف الظعائن، ثم يصف الناقـة وكيف تعبت من

ارتحاله المستمر فيضفي عليها صفة الحديث كالبشر:

إذا مـــــا قمت أرحلهــــا بليـل

تأوه أهـــــة الــــرجـل الحزين

تقـــــول إذا درأت لها وضينـي

أهـــذا دينــه أبــــداً وديني

أكل الـــــدهـــــر حـل وارتحال

أمـــــا يبقـي عليّ ومـــــايقينـي

والمزق العبدى، شأس بن نهار، ابن أخت المثقب، شـاعر لم ترد عنه أخبـار تلقي الضوء على حيـاته، بقيـت له بعض القصـائد في مجموعـات الشعر الجاهلي كالمفضليات والأصمعيات(٥٩).

والمفضل النُّكْـري، أحـد شعـراء الحماســة؛ لـه قصيـدة عـدت من المُنْصِفات؛ وهي سمـه نادرة في بعض القصائد الجاهلية التى يفخـر فيها الشاعر بانتصار قومه على الأعداء، لكنه لا يغفل بسالة الأعداء وما فعلوه بقومـه؛ لأن ذلك حق لهم، خاصة وأن الأعـداء الذين عناهم الشـاعر هم فرع اخر من نفس قبيلته عبد القيس:

تـــلاقينـــا بغييـــة ذى طــــريف

وبعضهـــم على بعـــض حنيـــقُ

فجـــاءوا عــــارضـاً بـــرداً وجئنـــا

كسيل العـرض ضـاق بـه الطـريق

مشينـــا شطــرهم ومشـــوا إلينـــا

وقلنـا: اليـوم مــا تقضى الحقـوق

كـأن النبـل بينهـم جـــــــــراد
تكفيــــه شـــأميـــــة خــــريق(٦٠)

وفي بني سعد بـن زيد مناة شعـراء مجيدون؛ منهم قيس بن عـاصم المِنْقري، أحـد المشهورين بالحِلْم في الجاهلية، وخطيب من خطبـاء العرب المفوهين، وفد على رســول الله صلى الله عليه وسلم فقـال «هذا سيد أهل الوبر»(٦١)، ومن شعره افتخاره بقومــه بني منقر وبأفعالهم وقوتهم في الشدائد،وحمايتهم لجيرانهم من بني تميم وغيرهم:

لقـــد علمت قيس وخنـــدف أهلهـــا
وجل تميـم والجمــــوع كما تــــــرى
بأنـــــا عماد في الأمــــور وأننـــــا
لنـــــا الشرف الفخم المركـب في النـــدى
وأنـــا ليــوث النـــاس في كل مأزق
إذ جــزا بـــــالبيض الجماجم والطـــــلا
وأنـــا إذا داع دعـــانـــا لنجـــدة
أصبنـــا سراعـــاً في العـــلائم من دعـــا
فمن ذا ليـوم الفخـر يعدل عـاصماً
وقيســــــاً إذ مـــــد الأكف إلى العـــــلا
فهيهـات قـد أعيـا الجميع فعـالهم
وفاتوا بيوم الفخر مسعاة من سعى(٦٢)

ومنهم سلامة بن جنـدل السعدي، شاعر قومه وفـارسهم؛ له ديوان مطبوع، منه قصيدة بائية هي إحدي أجمل قصائده، يصف فيها الشيب:

أودى الشبـاب حميداً ذو التعـاجيب

أودى وذلك شـأو غير مطلـــوب

أودى الشبـاب الـذي مجد عـواقبـه

تلـــذ فيـــه ولا لـــذات للشيب

ولى حثيثـا وهـــذا الشيب يتبعـه

لو كـان يدركـه ركض اليعاقيب(٦٣)

أمـا أزد عمان فمن أقـدمهم مـالك بن فهم الأزدي صـاحب الأبيـات المشـهورة التى رثى فيها نفسه قبيل وفاته، وقد قتله ابنه خطأ؛ وقال بيته المشـهور:

أعلمـــه الـــرمـــايـــة كل يـــوم

فلما اشتـــد ســاعـــده رمـــاني(٦٤)

وابنـه هنـاءة، وكـان شـاعـراً، ومنهم عـدي بن وداع الأزدي، أدرك الإسلام وأسلـم، بقيت له قصيـدتان طـويلتان، يصف في إحـداهما صيد اللؤلؤ، فيقول:

كـــــــدرة الغـــــــائص تهُدى إلى

ذي نَطَف في غـــــرفـــة المجـــدلِ

جـــــــاء بها أدمٌ صلـب أَحَـصَ

الـــــرأس فيـــــه التنـب لم يشملِ

لما انتضـــــاهـــــا مـــوقـن أنـــه

إنْ يَبْلُـغَ الســــــــوقَ بها يجْذَلِ

شيع في قـــرواءَ مـــــدهـــونــــةٍ

ذاتِ قــــــلاع صُعُـــــــدًا تغتلي

تختصم اللجنـــــة في العــــوطبِ

ذي التيــــــــــار والجدول(٦٥)

الهوامش

(١) البيان والتبيين ١/٩٦، ٩٧.

(٢) طبقات فحول الشعراء ١/٢٧١.

(٣) المصدر نفسه ١/٢٥٩.

(٤) البيان والتبيين ٣/٣٥٩.

(٥) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٤، الشعر والشعراء ١/٣٩٩.

(٦) الشعر والشعراء ١/٣٩٥، معجم الشعراء ١٦٧.

(٧) طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٤.

(٨) معجم الشعراء ٤١.

(٩) المصدر نفسه ٤١.

(١٠) المصدر نفسه ٤١.

(١١) المصدر نفسه ٤٤٧.

(١٢) الشعر والشعراء ١/٢٨٦.

(١٣) المعمرون ٤٠، الشعر والشعراء ١/ ٢٨٦.

(١٤) حماسة البحتري ٩١.

(١٥) المصدر نفسه ١٣٧

(١٦) الوحشيات ١٣٦

(١٧) الأشباه والنظائر ٢/٢٤٨.

(١٨) حماسة البحتري ٣٩.

(١٩) المصدر نفسه ٣١.

(٢٠) المصدر نفسه ٩٩.

(٢١) المصدر نفسه ٩٤.

(٢٢) المصدر نفسه ٢٧.

(٢٣) المصدر نفسه ١٠٧.

(٢٤) المصدر نفسه ٣٠.

(٢٥) المصدر نفسه ١٥٠.

(٢٦) المصدر نفسه ٢١٥.

(٢٧) المصدر نفسه ٢١٥.

(٢٨) المصدر نفسه ٢٤٩.

(٢٩؛ المصدر نفسه ٧٤.

(٣٠) الوحشيات ١٤٠.

(٣١) المعمرون ٤١

(٣٢) المصدر نفسه ٤١.

(٣٣) شرح القصائد السبع الطوال ١١٥.

(٣٤) الشعر والشعراء ١/١٧٩.

(٣٥) حماسة أبي تمام ١/٢٦٥.

(٣٦) معجم الشعراء ٧.

(٣٧) المصدر نفسه ١٣.

(٣٨) المصدر نفسه ٢٠.

(٣٩) المصدر نفسه ٢٩٦.

(٤٠) المصدر نفسه ٢٠٧.

(٤١) المصدر نفسه ٢٦٣.

(٤٢) الشعر والشعراء ١/٣٧٢.

(٤٣) الأغاني ١٣/١٨٩.

(٤٤) المصدر نفسه ١٤/٦٩.

(٤٥) الشعر والشعراء ٢/٦٣٢.

(٤٦) الأنساب ٢/٢٠٧.

(٤٧) نفسه ٢/٢١٠، حماسة البحتري ٢١١.

(٤٨) الأنساب ٢/٢١٢.

(٤٩) المصدر نفسه ٢/٢٢١.

(٥٠) المصدر نفسه ٢/٢٢٣.

(٥١) المعمرون ٤٨.

(٥٢) المؤتلف والمختلف ٣٢.

(٥٣) المؤتلف والمختلف ١٠٠.

(٥٤) ديوانه ٢٩.

(٥٥) شرح القصائد السبع الطوال ١٢٨.

(٥٦) الأغاني ٢٤/٢٦٠، الشعر والشعراء ١/١٧٩.

(٥٧) ديوانه ٨٢ – ٩٢.

(٥٨) شعره ١٤٠.

(٥٩) ديوانه ١٣٦ – ١٤١.

(٦٠) المفضليات ٣٠١، ٤٣٢، الأصمعيات ١٦٤.

(٦١) الأصمعيات ١٩٩.

(٦٢) الأغاني ١٤/٧٤.

(٦٣) شعر بني تميم في العصر الجاهلي ١٤٧.

(٦٤) ديوانه ٨٨ – ٩١.

(٦٥) الأنساب ٢/٢١٠.

(٦٦) منتهى الطلب من أشعار العرب ٥/١٣٣.

المصادر والمراجع

١- الأزمنة والأمكنة : أبوعلى المرزوقي، طبع على نفقة حاكم قطر، الدوحة ١٩٦٨.

٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين: محمد وسعيد ابنا هاشم الخالديان تحقيق: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ٥٨-١٩٦٥.

٣- الاشتقاق: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣ مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤- الاصابة في تمييز الصحابة: الحافظ بن حجر العسقلاني. تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.

٥- الأصنام: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد وأحمد محمد عبيد، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٩٣م.

٦- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب

٧- الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير: الحسن بن يعقوب الهمداني(ج٨)، تحقيق: نبيه أمين فارس، دار العودة. بيروت.

٨- إمتاع الأسماع: تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٩- الأنساب: سلمة بن مسلم العوتبي. ط٤، وزارة الثقافة والتراث القومي، مسقط ١٩٩٤

١٠- أيام العرب قبل الاسلام: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: عادل جاسم البياتي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧.

١١- البحرين في صدر الاسلام: د. عبد الرحمن النجم، مطبعة الجمهورية، بغداد ١٩٧٣.

١٢- بلاد العرب: الحسن بن عبدالله الأصفهاني. تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض.

١٣- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون،ط٥ مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٥.

١٤- بيئات الشعر الجاهلي: د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت.

١٥- تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبرى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥ دار المعارف ١٩٨٧.

١٦- تاريخ سني ملوك الأرض: حمزة الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٧- تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، تحقيق: عبد المجيد القيسي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٠.

١٨- تاريخ هجر: عبد الرحمن عثمان الملا، ط٢، مطابع الجواد، الإحساء ١٩٩١.

١٩- التجارة في عصر ما قبل الإسلام: د. محمد السيد غلاب، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض ١٩٨٤.
٢٠- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: عبد الله بن حميد السالمي. مكتبة الإمام نور الدين السالمي، مسقط ١٩٩٥.
٢١- تقويم البلدان: أبو الفداء اسماعيل بن نور الدين باريس ١٩٨٠.
٢٢-التميميون وأخبارهم في العصر الجاهلي: د. عبدالحميد المعيني، المكتبة الحديثة، عمان.
٢٣- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري. تحقيق: عبد السلام هارون ورفاقه،الدار القومية للطباعة، القاهرة ١٩٦٤.
٢٤- جمهرة أنساب العرب: على بن حزم الظاهري. تحقيق: عبد السلام هارون، ط٥ دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.
٢٥- جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد تحقيق: د. رمزي بعلبكي، ط١ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧.
٢٦- جمهرة النسب: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١ عالم الكتب، بيروت ١٩٨٦.
٢٧- الحماسة: الوليد بن عبادة البحتري، تحقيق: لويس شيخو، دار الكتاب اللبناني ١٩٦٧.
٢٨- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣ المجمع العربي الإسلامي، بيروت ١٩٦٩.
٢٩- الخليج بلدانه وقبائله: س. ب. مايلز، ترجمة: محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨٣

٣٠- دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مؤلفين. دار الشعب، القاهرة.
٣١- دراسات في آثار وتراث دولة الإمارات: ناصر العبودي، ط١ المجمع الثقافي، أبوظبي ١٩٩٠
٣٢- دلائل النبوة: أبو نعيم الأصفهاني، تحقيق: محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت ١٩٩١.
٣٣- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد محمد حسين، ط٧ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣.
٣٤- ديوان امرىء القيس بن حجر الكندي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة .
٣٥- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي ١٩٩٥.
٣٦- ديوان المثقب العبدي. تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٧١.
٣٧- الردة: محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠.
٣٨- سوائر الأمثال على أفعل: حمزة الأصفهاني، تحقيق: د. فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨.
٣٩- السيرة النبوية: عبدالملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه، دار القلم، بيروت.
٤٠- شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة: أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد عبد الجواد. دار المعارف، القاهرة.

٤١- شرح القصائد التسع المشهورات: أبو جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٣.
٤٢- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: أبوبكر بن الأنباري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣.
٤٣- شرح المعلقات السبع: الحسين بن أحمد الزوزني، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٧.
٤٤- شرح هاشميات الكميت بن زيد: أبورياش القيسي، تحقيق: د. داود سلوم،و د. نوري القيسي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤.
٤٥- شعر بنى تميم في العصر الجاهلي. تحقيق: د. عبد الحميد المعيني، نادي القصيم الأدبي، بريده ١٩٨٢.
٤٦- شعر المسيب بن علس البكري، تحقيق: د. أنور أبوسويلم. جامعة مؤتة ١٩٩٤.
٤٧- الشعر والشعراء: عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢.
٤٨- صفة جزيرة العرب: الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق: محمد بن على الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٩٩٠.
٤٩- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤.
٥٠- الطبقات البكري: محمد بن سعد، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٥٨.
٥١- العقد الفريد: أحمد بن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، دار

الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦.
٥٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٨.
٥٣- فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة.
٥٤- قبيلة إياد من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي: د. إحسان النص، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٧.
٥٥- الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٠.
٥٦- لسان العرب: محمد بن منظور الإفريقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨.
٥٧- مجمع الأمثال: أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٥٨- المحبر: محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: ايلزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، بيروت.
٥٩- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري الرفاء، تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
٦٠- مختصر كتاب البلدان: أحمد محمد الهمداني، ليدن ١٨٨٥.
٦١- المخصص: على بن اسماعيل الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٦٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر: على بن الحسين المسعودي،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الفكر، بيروت ١٩٧٣.

٦٣- المعارف: عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١.

٦٤- معجم البلدان: ياقوت الحموى، دار صادر، بيروت.

٦٥- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة النوري، دمشق.

٦٦- معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع: أبو عبيد البكري، تحقيق: مصطفي السقا، ط٣ عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣.

٦٧- المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم غامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦١.

٦٨- المفصل في تاريخ دولة الإمارات: د. فالح حنظل، لجنة التراث والتاريخ. أبوظبي.

٦٩- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد على، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣

٧٠- المفضليات: المفضل الطبي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣.

٧١- مقدمة لدراسة القبائل العربية في الخليج العربي قبل الإسلام: د. ناصر الدين الأسد، دراسات عربية واسلامية مهداة إلى احسان عباس، الجامعة الامريكية، بيروت ١٩٨١

٧٢- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية: أبو البقاء هبة الله

الحلي، تحقيق: د. صالح درادكة، ود. محمد خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

٧٣- الموطن الأصلي للأنباط: د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب، مجلة الدارة- السنة ٢١، العدد ٢٢ - الرياض ١٤١٦هـ .

٧٤- النخل: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.

٧٥- نسب معد واليمن: هشام بن محمد الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١، عالم الكتب. بيروت ١٩٨٨.

٧٦- النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية: لويس شيخو، ط٢، دار المشرق، بيروت ١٩٨٩.

٧٧- الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن ٣ ق.م إلى القرن ٣.م: نورة عبد الله العلي النعيم. دار الشواف. الرياض ١٩٩٢.

٧٨- الوحشيات: أبو تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني ومحمود شاكر، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٠م.

الفهرست